# الزهراء

ج ١ : م ١ | القاهرة | ١٥ المحرم ١٣٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

عَوْنَكَ اللهُمَّ على اسْتِئْصال ما فينا من بَواعِثِ الانحلال والوَهْن، وتنظيمِ قُوانا في سَبيل الصَّلاح والتجديد؛ فأنتَ المؤمَّل في مَواقِفِ الشِّدَّة، ومِنكَ القُوَّةُ الوُصول إلى مَراتبِ الكمال، وبكَ العِياذُ من صُنُوفِ النَّفْس وخُنوعِها للهَوَى * اللهُمَّ قِني عَثَراتِ الجهل، وأفَنَ الرأي؛ واجعلْ فاتِلَ عِلمي ذَريعةً إلى خيرِكَ الجَمّ * ربِّ ألْهِمْني وقَوِّني الصِّدقَ في القول، والجِدَّ في العمل؛ وعلِّمنا وَضْعَ الأشياء في مَواضِعِها، وتَوْسِيدَ الأمورِ إلى أهلها، لنكون أُمةَ خيرٍ وسَداد؛ فبنعمتِكَ اللهمَّ تَتِمُّ الصالحات

وبعدُ فان مُنشيءَ هذه المجلة قد تأصَّل في نفسه الاعتقادُ - منذ أعوام كثيرة - بأن الناطقين بالضاد لا تثبُت لهم نهضة ما لم تكن قائمة

على دِعامتين ؛ إحداهما : المُرونة في اقتباس ما في حَضارات الأُمم الاجنبية من وسائل القوّة ، ونُظُم الإدارة ، وانصراف الفرد الى التخصّص بعملٍ يَجِدُّ لتجويده ؛ والثانية : الاحتفاظ بتقاليدنا التاريخية ، وأوضاعنا الوطنية ، وسجايانا القومية ، ولساننا الغنيّ الأصيل . فعلى هاتين الدّعامتين نستطيع أن نُشيّد الباب الذي ندخل منه الى دَورٍ آخرَ من أدوار تاريخنا القوميّ ، حيث نجد الأُفقَ واسعاً للكيان العربيّ الجديد ؛ وحينئذ يُتاح لأبنائنا القيامُ بنصيبهم من خِدمة الحضارة العامّة . وقد نصّ علينا التاريخُ — والتاريخُ ديوانُ العِبَر — أن الأقوام الذين جَمَدوا عند تقاليدهم ، فلم يَدْعموا كيانَهم القوميّ بدِعامة الارتقاء والتجديد ؛ ضُرِب على قلوبهم بالأسداد ، فتصرّفَ فيهم وفي أوطانهم أهلُ القوّة والحياة ، ولم يكن لهم من كثرتهم عائذٌ من أن يتحكّمَ فيهم الأقلّون عدداً . كما أنبأنا التاريخُ أيضاً بأن الأقوام الذين استهواهم تقليد الأغيار من أهل القوّة فيما ينافي كيانهم القومي — فانسلخوا من سجاياهم ، وفرّطوا في تقاليدهم وأوضاعهم ، وتركوا حدودَ لغتهم مباحةً لاحتلال اللغات الأخرى — لم ترحمهم الأُمم الاجنبية التي ذابوا فيها ، فاهتضمتهم حتى لم يبق لكيانهم الاجتماعي من باقية

وهذه المجلّةُ إنّما أُنشِئَتْ لتكون عاملاً صغيراً في جملة العاملينَ لتحقيق المطلب الذي أشرنا اليه فيما تقدّم ؛ فتتوخّى في الموادّ التي تنشرها تقريرَ الحقائق في علوم العرب وآدابهم وتاريخهم ، وفي مُقوّمات

الحضارة الإسلاميّة وأدوارها ؛ مستعينةً من جهةٍ بأقلام أهل العقيدة القومية من رجال الاختصاص ، ومنابرةً من جهة أخرى على نقل ما كتبه المتمرّنون والمستشرقون من الافرنج في هذه الموضوعات ؛ وتراقب النهضة الحاضرة في مصر والوطن العربيّ والعالَم الاسلامي ، فتنقل من أنبائها العلمية والأدبية ماتتوقع أن يكون له أثر في تكييف روح القومية واتجاه سيرها الاجتماعيّ ؛ وتُعنَى عِنايةً خاصةً بتركة السلف العلمية ونِتاج عقول رجال الحضارة العربيّة في أدوارها الماضية ، بقدر ما تُعنَى بسَيْر حركة التأليف والنشر في النهضة الحاضرة

ومما نعتبره مادّةً أساسية فيما ننشره في هذه المجلّة إطلاعُ القرّاء على المساعي العلمية والاتجاه القومي والاجتماعي في تركيا ـ جارة البلاد العربية ـ وسنستمدّ ذلك من أحدث مؤلفاتهم وأهم مجلّاتهم وصحفهم مباشرَة ؛ ومن التقصير أن لا يكون في صحافتنا العلمية حتى الآن من ينير هذا الجانب لقراء العربية الذين تفاجئهم الصحف السياسية بنتائج تطوُّر أمم الشرق دون أن يكونوا على علم بدواعيها وهي في أدوار التكوين الفكري

هذا ولو أردنا أن نُلِمَّ بجميع الموضوعات التي قد تتعرّض لها مجلة كهذه المجلة لكان ما نُحاوِلُه عسيراً ؛ وحَسْبُ القارىء منا العزيمةُ الصادقةُ والله سبحانه يتولّى تحقيقها

محب الدين الخطيب

﴿ مقالات الزّهراء ﴾

كلُّ ما تنشره الزّهراء بلا توقيع ، وبلا عَزْوٍ الى كتاب ، فهو بقلم مُنشِئها

# الحقيقة الواحدة

لا مير الشعراء أحمد شوقي بك فصول من النثر ضارعت « غرر زياد » وفقر الفصيح من اياد » وسجع الحمامة على فرع غصنها الميادة » . واذا كان الزمخشري قد نظم البلاغة ذهباً في أطواق » والاصفهاني قد سبكها منه في أطباق » فان شاعر العرب الأكبر أحمد شوقي بك قد عرضها ذهباً خالصاً هو زينة الاسواق » وأنفس الاخلاق . و ( الزهراء ) تبشر قراءها بأن ( أسواق الذهب ) معدة لطبع بأزهى الحلى وأبهى الحلل . وهذه المقالة هي الكلمة الاولى في ذلك الكتاب . و« الحقيقة الواحدة » هي وجود الله سبحانه » ولعل المؤلف يشير بها الى قول لبيد :

« ألا كل شيء ماخلا الله باطل »

يا مُتابِعَ المَلاحدة ، مُشايِعَ العُصْبة الجاحدة ، منكرَ الحقيقة الواحدة : ما للأعمى والمِرآة ، وما لِلمُقْعَد والمِرْقاة [1] ، ومالكَ والبحثَ عن الله ؟

قُمْ إلى السماء تَقَصَّ النظر [2] ، وقُصَّ الأثر [3] ، واجمع الخُبْرَ والخَبَر [4] . كيف ترى ائتلافَ الفَلَك ، واختلافَ النور والحَلَك [5] ، وهذا الهواء المشترك ؛ وكيف ترى الطيرَ تحسَبُه

---

(١) المقعد : الذي يشكو القعاد ، وهو داء يقعد المصاب به عن المشي . والمرقاة : السلم (٢) أرسله الى أقصاه (٣) قص الاثر : اقتفاه (٤) الخُبر : الاختبار بالمشاهدة . والخَبر : الرواية بالسماع (٥) الحلك : الظلام

تُرِكَ ، وهو فى شَرَكٍ [١] ، استهدَفَ فما نجا حتى هلك [٢] ؛ تعالى الله دَلَّ المُلْكُ على المَلِكِ!

وقِفْ بالارضِ تسألها : من زَمَّ السحابَ وأجراها [٣] ، ورَحَّلَ الرياحَ وعرَّاها [٤] ، ومن أقعد الجبالَ وأنهض ذُراها [٥] ، ومن الذى يحلُّ حُباها [٦] ، فتخرُّ له فى غدٍ جباها ؟ أليس الذي بدأها غبَرات [٧] ، ثم جمعها صَخرات ، ثم فرَّقها مُشمَخِرَّات [٨] ؟

ثم سَلِ النملَ مَنْ أدَقَّها خَلْقا [٩] ، ومَلَأها خُلُقا [١٠] ، وسلَكَها طُرُقا [١١] ، تبتغي رزقا ؟

---

(١) تظنه حراً طليقاً وهو أينما حلّ في متناول قبضة الصياد

(٢) استهدف : أصبح غرض السهام . والمراد انه لا يكاد ينجو من سهم مصوب اليه حتى يدركه الموت من سهم آخر (٣) زم الناقة : خطمها

(٤) رحل البعير : شد على ظهره الرحل تمهيداً للسير . عراها : جردها مما فيها من أمطار (٥) أقعد الجبال : ثبت قواعدها في الارض . وأنهض ذراها : اى رفع عاليها شامخة في السماء (٦) يحل حباها : اي يفكها من حبوتها وينهضها من ربضتها (٧) غبرات جمع غبرة ( بتسكين الباء ) وهي ذرة الغبار (٨) فرقها في الارض ، ومشمخرات اي باذخات (٩) ادقها : صيرها دقيقة (١٠) خلق النمل : تلك النظم المتسقة التي يوحي لها بها الالهام (١١) سلكها طرقاً : جعل لها طرقاً تسلكها

وسلِ النحلَ مَنْ ألبَسها الحِبَر [١]، وقلّدها الابَر [٢]، وأطعمَها صفوَ الزَّهر، وسخَّرَها طاهيةً للبشر [٣]؟

لقد نبذتَ الذَّلولَ المُسعِفة [٤]، وأخذت في معامِي الفَلْسَفة [٥]، على عَشواءَ من الضلال مُعْسِفة [٦]. أوْ لاَ فخبِّرْني: الطبيعةُ مَنْ طبَعَها [٧]، والنظُمُ المتقادمةُ مَنْ وضعَها، والحياة الصانِعَة مَنْ صنَعَها، والحركةُ الدافعةُ مَنِ الذي دَفَعَها [٨]؟!

---

(١) الحبر: جمع حبرة كعنبة وهي برود يمنية ملونة. وقد شبه بها المؤلف تلك الالوان الزاهية التي يتخايل بها النحل تحت اشعة الشمس

(٢) قلده السيف: وضع حمالته في عنقه (٣) طاهية: طابخة، تطبخ للناس في بطونها عسلا (٤) الذلول من الدواب: ما كانت سهلة القياد، والمراد بها هنا الشريعة السمحة. والمسعفة: التي تسعف أبناءها باليقين والايمان

(٥) المعامي: المجاهل

(٦) العشواء: العمياء. وأعسف: خبط في السير

(٧) طبعها: خلقها. وهنا يبدأ المؤلف في تعجيز الملحدين

(٨) النظم المتقادمة، والحياة الصانعة، والقوة الدافعة: كل هذه قوى يظن الملحدون كفراً انها هي الاصل في الكائنات

عرفنا كما عرفتَ المادّة ، ولكن هُدِينا وضللتَ الجادّة[١] ، وقلنا مِتلكَ بالهيولى[٢] ، ولكن لم نجحد اليدَ الطولى[٣] ، ولا أنكرنا الحقيقةَ الأولى[٤]

أتينا العناصرَ مِنْ عُنْصُرِها[٥] ، وَرَدَدْنا الجواهرَ إلى جوهرِها[٦] ، اطَّرَحنا فاستَرَحْنا[٧] ، وسلَّمْنا فسَلِمْنا ، وآمَنَّا فأَمِنَّا ، وما الفرقُ بيننا وبينك إلا أنكَ قد عَجَزْتَ فقلتَ : سرٌّ مِن الأسرار . وعَجَزْنا نحن فقلنا : اللهُ وراء كلّ ستار!

سَوقى

---

(١) الجادة : الطريق القويم

(٢) الهيولى: مادة ، وشبه الاوائل طينة العالم بها (٣) اليدالطولى : يد الله التي ابدعت هذه الطينة ونفخت فيها الروح (٤) الحقيقة الاولى : وجود الله (٥) العناصر جمع عنصر وهو اولا بمعنى المادة البسيطة ، وثانياً بمعنى الاصل . واتيناها أي بحثنا فيها

(٦) الجواهر : جمع جوهر : وهو الحجر يستخرج منه شيء ينتفع به ، والجوهر ثانياً : بمعنى الاصل والجبلة

(٧) اطرح الحمل : ألقاه عن عاتقه . والمقصود من هذه الجملة وما بعدها : آمنّا بالله وتركنا ما دون هذا من التفكير العقيم الذي لا نهاية له ، والبحث الضال الذي لا يؤمن فيه العثار . . .

# بئر ثينين

وقفتُ على سؤال لأحد فضلاء السلط في مقتطف هذا الشهر عن بئر ثينين التي حفرها الوليد بن عبد الملك بمكة وأمر الناس أن يستبدلوها بزمزم كما رآه في تاريخ تركيّ وعلى جواب المقتطف الأغرّ بعدم عثوره على هذه الكلمة ولا على بئر حفرها الوليد بمكة

والظاهر أنّ الصواب ( بئر الثَنِيَّة ) أو ( بئر التنيّتين ) وهو الأقرب سمّاها بذلك المؤرّخ التركيّ أو من نقل عنه لأنّ الوليد حفرها بين ثنيّة ذي طُوَى وثنيّة الحجُون فحرّفها الناسخ أو الطابع بثينين . وخبر هذه البئر مذكور في الأغاني (١٩ : ٦٠ بولاق ) وفي كامل ابن الأثير ( ٤ : ٢٢٠ بولاق ) وخلاصة مافيها أنّ خالد بن عبد الله القسريّ عامل الوليد على مكةَ خطب أهلها فقال :

أيّها الناس أيّما أعظم خليفة الرجل على أهله أو رسوله اليهم ألاَ إنّ ابراهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحاً أجاجاً واستسقاه أمير المؤمنين فسقاه عذباً فراتاً . يعني بالملح زمزم وبالماء الفرات بئراً حفرها الوليد بين ثنيّة ذي طوى وثنيّة الحجون وكان ماؤها عذباً فكان خالد ينقل ماءها فيوضع في حوض الى جنب زمزم ليرى الناس فضلها . انتهى

وإنا لنربأ بمثل هذا الخليفة العربيّ الكريم عن أن يكون أراد ذلك وانّما هي من فعلات خالد وأمر هذا الرجل مشهور في رقّة الدين أمّا الوليد فلم يقصد بحفر هذه البئر إلاّ التيسير على الناس كما فعلت بعد ذلك أمّ جعفر زبيدة في العين المنسوبة اليها

وروى اليعقوبيّ في تاريخه ( ٢ : ٣٥١ ليدن ) خبراً يشبه هذا إلاّ أنّه أسنده لسليمان بن عبد الملك لا الوليد فقال :

« وأراد سليمان الحج فكتب الى خالد بن عبد الله وهو عامل مكة يأمره أن يجري له عيناً تخرج من النقبة من الماء العذب حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود يباهي بها زمزم فعمل خالد البركة التي بفم النقبة يقال لها بركة القسري وهي قائمة إلى اليوم في أصل ثبير عملها بحجارة منقوشة واستنبط ماءها من ذلك الموضع ثم شق من هذه البركة عيناً تجري الى المسجد الحرام في قصب من رصاص حتى أظهرها في فوارة تسكب في فسقية رخام بين الركن وزمزم فلما جرت وظهر ماؤها أمر خالد بجزر فنحرت بمكة وقسمت بين الناس وعمل طعاماً فدعا عليه الناس ثم أمر صائحاً فصاح الصلاة جامعة ثم صعد المنبر فقال « أيها الناس احمدوا الله وادعوا لأمير المؤمنين الذي سقاكم العذب بعد الملح الأجاج الذي لا يطاق شربه » يعني زمزم وكان لا يجتمع على ذلك الماء اثنان وكانوا على شرب زمزم أكثر ما كانوا فلما رأى خالد ذلك قام خطيباً فنال من أهل مكة وكلمهم بكلام قبيح يعنفهم فيه على تركهم شرب ذلك الماء واقبالهم على زمزم. ولم تزل تلك الفسقية على حالها أيام بني امية فلما صار الأمر الى بني هاشم هدمها داوود بن علي أول ما قدم مكة »

ولعل المراد بنقبة بالتحريك جبل بمكة بين حراء وثبير تحته مزارع ذكره ياقوت في معجم البلدان. ولم يذكر ياقوت بركة القسري فيما ذكره من البرك بل ذكرها عرضاً في كلامه على واسط أحد جبال مكة ولم يتكلم عليها. وانا لنربأ بسليمان أيضاً عن هذا القصد وما أراد فيما نرى الا الخير الذي أراده الوليد فأوله المؤرخون بعكسه وأعانهم فيه خالد بحماقته، ولا نقصد بذلك ادعاء العصمة لخلفاء بني أمية وتنزيههم عن العيوب ولكنا نستبعد على الوليد وسليمان وهما من هما في الدين والحزم مثل هذه السخافة المنبئة بسوء المعتقد المنفرة للقلوب العارية عما يعود بفائدة على الملك

وكم شوّه مؤرّخو العصر العباسيّ محاسن بني أميّة وعظّموا صغائرهم وكم أوّلوا مقاصدهم بما يحكم العقل ببطلانه كزعم بعضهم أنّ عبد الملك بن مروان لم يبن قبّة الصخرة الاّ ليحوّل الحجّ الى بيت المقدس وفاتهم أنّ مثل هذا العمل وفيه هدم ركن من أركان الاسلام الخمسة غير مستطاع والدين في عنفوانه والناس قريبو عهد بعصر النبوّة وسيرة الخلفاء الراشدين مهما أوتي فاعله من دهاء وحيلة واجتمعت له الكلمة بلا منازع . فكيف يحاوله عبد الملك اللبيب الحازم في وقت يناوئه فيه مثل ابن الزبير وهو لم ينفض يده بعد من المتألبين عليه ولم يستوثق من أمره كلّ الاستيثاق هذا اذا أغضينا عمّا كان عليه من الدين والعلم به حتى عُدّ في فقهاء المدينة الأربعة مع سعيد بن المسيّب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب . وانّما منع عبد الملك أهل الشام من الحجّ منعاً وقتيّاً لأنّ ابن الزبير كان يُلزم من يحج ببيعته فلمّا رأى ضجرهم وضجيجهم شرع في بناء القبّة ليشغلهم بها لا ليحوّل الحجّ اليها فأشاع عنه ابن الزبير هذه الفرية للتشنيع عليه وتلقّفها عنه المؤرّخون وصدّقها من لا يزن الأخبار بميار النقد . على أنّه لم يستبد في البناء برأيه بل استشار فيه رعيّته فكتب الى الأمصار يقول « إنّ عبد الملك قد أراد أن يبني قبّة على صخرة بيت المقدس تقي المسلمين من الحر والبرد وأن يبني المسجد وكره أن يفعل ذلك دون رأي رعيّته فليكتب الرعيّة اليه برأيهم وما هم عليه » فوردت كتبهم اليه بأنّا نرى رأي أمير المؤمنين موفّقاً رشيداً ان شاء الله نسأل الله أن يتمّم له ما نوى من بناء بيته وصخرته ومسجده ويجري ذلك على يديه ويجعله مكرُمة له ولمن مضى من سلفه

أحمد تيمور

﴿ الزهراء ﴾ — وقد عيّن أبو الوليد الازرقي في تاريخ مكة ( ص ٤٢٧ — ٤٢٨ ليبسيك ) موضع هذه البئر فقال « كانت طريق النبي صلى الله عليه وسلم

من حِراء الى ثَور في شِعب الرَّخم على الثنية التي تخرج من بئر خالد بن عبد الله القسري التي بين مأزمي مِنَى يقال لها القسرية وهي الثنية التي على يسار الذاهب الى مني من مكة »

وقال (في ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠) : « فعمل خالد البركة التي بفم النقبة يقال لها بركة القسري ويقال لها أيضاً بركة البَرْدَى ببئر ميمون ... وبنى سَدَّ النقبة وأحكمه . والنقبة شِعب يفرغ فيه وجه ثبير » وقال « ثم تفرغ تلك الفسقية في سرب من رصاص يخرج الى وضوء كان عند باب الصفا في بركة كانت في السوق» . ثم قال في بيان ما آلت اليه بعد أن هدمها داود بن علي « وصرف العين الى بركة كانت بباب المسجد »

وروى (في ص ٣٧٠ ـ ٣٧١) عن ابن جريج أن انساناً سأل عطاء وابنُ جريج حاضر عن حيتان بركة القسري ـ وهي بركة عظيمة في الحرم بأصل ثبير ـ فقال عطاء : نعم والله لوددت أن عندنا منها

وأشار أبو الطيب الفاسي في شفاء الغرام (ص ١٧٢ ليبسيك) الى بئر خالد ثم نقل ماحكي عنه من تفضيلها على زمزم وتفضيل الخليفة وقال « وقيل ان ذلك لا يصحّ عنه »

---

## الحِذْق في الغِناء

سألَ بِشْرٌ إسحاقَ بن ابراهيم الموصلي :

— مَنِ الحاذقُ في القول ( يعني في الغِناء ) ؟

فقال : — من تمكَّنَ من أنفاسه ، وتفرَّغ في إحباسه ، ولطفَ في اختلاسه

عن (اللمع) في التصوف
لأبي نصر السرّاج ( ص ٢٧١ )

# سكان البلاد العربية الاقدمون

## واللغة التي كانوا يتكلمون بها

## وتطوراتها

لقد كان من نصيب عصرنا الحاضر استنباط النظريات المعقولة والآراء المبنية على قواعد علمية في السكان الاقدمين للبلاد التي تنطق الآن باللغة العربية ولاسيما في آسيا الغربية : فالعيلاميون والاثوريون والآراميون وبنو عابر وأنسالهم من القحطانيين وغيرهم ؛ كل هؤلاء جالت في عروقهم دماء واحدة ، وتناسلت أدمغتهم وقلوبهم من أرومة واحدة ، وهي الارومة السامية . وكانوا كلما بارك الله في عددهم يتوسعون في البلاد ، الا أنهم ظلوا أبناء جنسية واحدة حريصة على أنسابها ، وأبناء بلاد واحدة لا تفصل بين قبائلهم فيها أرض أجنبية . وكلما انفردت طائفة منهم عن أختها زادت حاجات الزمان والمكان كلمات جديدة على لهجتها فافترقت بذلك عن اللغة الاولى ببعض المفردات وبشيء من صفات التلفظ بها ؛ ومع ذلك فان مجموع لهجات هذه الشعوب السامية ظلت محافظة على أصلها الجامع بينها . فجميع هؤلاء السكان هم من دم واحد ؛ قد اتصلت أنسابهم ، وتجاورت مساكنهم ، واجتمعت أقطارهم ، وتشابهت لهجاتهم ، فليس ثمة من تفاوت الا بمقدار ما يؤثر اختلاف الحاجات على مفردات تلك اللهجات ، واختلاف الاقاليم على ألوان البشرة ، كما هي الحال الآن في سكان هذه البلاد نفسها

سمّ هؤلاء الاقدمين من سكان البلاد العربية الحاضرة ( ساميين ) اذا شئت ، أو ( عمالقة ) ان أردت ، أو بما ترى من الاسماء ، فالعناوين لا تغير الحقائق . ولكنك لا تستطيع بحال من الاحوال أن تنكر عليهم تلك الحقيقة الناصعة ، والقضية الثابتة المقررة ، وهي أنهم جميعاً أبناء أسرة واحدة ، متحدرة من أرومة واحدة ، ومتوطنة أو متنقلة في أقطار متصلة تتألف منها

ساحة واحدة لا يفصلها على الخريطة فاصل غريب عنها

كذا شاء الله أن تكون : فنحن أمة واحدة ان لم يكن أبناؤها اخوة من أب واحد فهم بنو عمومة يرجعون بعد ذلك الى أصل واحد

وكذا شاء الله أن تكون : جيراناً نتلقى عن خريطة بلادنا درس اتصالنا واجتماعنا في وطن واحد

وكذا شاء الله أن ننطق بلسان بهما تعددت لهجاته ـ قبل الانبياء وبعد الانبياء ـ فانه كان ولا يزال ابن لغة واحدة ، منذ وجدنا في أزل الآزال الى ان نبيد في أبد الآباد

هذا شأن اللغة السامية الاولى أم لهجاتنا الغابرة في زمن النشوء ، وشأن لغتنا العربية الحديثة أم لهجاتنا الحاضرة في زمن النشور ، وهذا أيضاً شأن المتكلمين بهما من عصر البداية الى دور التمام : صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة !

***

أتى على سكان الاوطان العربية ـ من شمالها الى جنوبها ـ حين من الدهر لم يكونوا ينطقون بهذه اللغة العربية التي نتكلم بها اليوم ، ولا كانوا يعرفون اللغة السبأية ، ولا اللغة الآرامية التي تسمى أيضاً الكلدانية والسريانية ، ولا اللغة الفينيقية ، ولا شقيقتها العبرية ، ولا اللغة النبطية ، ولا شيئاً من اللغات المتفرعة عن ذلك كله

ولم يكونوا قد اخترعوا القلم المسند في اليمن ، ولا الخط المسماري في العراق ، ولا الهيروغليفي في مصر ، ولم يوجدوا الابجدية الفينيقية ثم السريانية والعبرية والنبطية والصفوية في ربوع الشام

كان أجدادنا في أقدم عصورهم يتكلمون بلغة واحدة انقرضت بجملتها لا بمفرداتها ، فلم يعد يتكلم بمجموعها أحد من ذراري أولئك الاجداد : ان المواد الاشتقاقية لاكثر مفردات هذه اللغة السامية الاولى لا تزال موجودة

الى يومنا هـذا ، غير أنها متفرقة فيما تفرع عنها من اللغات ـ أو اللهجات ـ السامية ، سواء في ذلك مابقي منها حياً نضيراً ـ وفي مقدمته لغتنا العربية الشريفة ـ وما انطوي خبره مع العصور الاولى فلم يعد يلفظ به الا عند قراءة مانقش منه على الاحجار والآثار

ولاجل أن يعرف جمهور الناطقين بالضاد كيف كانت لغة أجدادهم واحدة ، ثم أوجدت بينها حاجات الزمان والمكان اختلافا في بعض المسميات ، وتفاوتاً في صفات التلفظ بها ، الى أن عادت اللغة العربية فحلت محل جدتها السامية ، في أنها اللغة العامة للجميع ؛ نورد لهم بعض الامثلة القريبة المأخذ ، وهي تنطق بأفصح لسان دالة على مبلغ القرابة فيما بين اللغات السامية كما تدل على قرابة الامم التي كانت تتكلم بها

خذ لك مثلاً كلمة « أب » التي بمعنى الوالد ، فانها من المواد الاصلية التي توجد في كل اللغات السامية ، وذلك مما يدل على وجودها في اللغة الاولى المنقرضة ، فورثتها عنها اللهجات التي تفرعت منها . وغاية ما في الباب أن لفظ « أب » يختلف قليلا في بعض اللهجات عنه في البعض الآخر : فالمتكلمون بالآرامية العراقية كانوا يلفظون هذه الكلمة بألف مفتوحة بعدها باء مشددة مفتوحة أيضاً وفي آخرها ألف ملساء . وهـذا التشديد في حرف الباء عارض لتوالي الفتحتين . أما المتكلمون بالآرامية الشامية فليفظونها بألف ممدودة بعدها باء مخففة مضمومة وفي آخرها ألف ملساء أيضاً

و « الانف » في العربية والبابلية بلفظ واحد ومعنى واحد . وكذلك في العبرية والسريانية ، الا أنها قد سقطت منها النون فيهما

و « العنب » في العربية والبابلية بلفظ واحد ومعنى واحد . وورد في العبرية والسريانية ساقطا منه النون أيضاً

وكلمة « خنع » العربية ـ ومعناها خضع وذل ـ يقابلها عند الكلدانيين « كنع » بمعنى خزي . وهذا اللفظ نفسه كان عند العبريين والفينيقيين بمعنى

ركع ووطوء ، ومنه « أرض كنعان » أي الارض السفلى ، يقابلها « أرض أرام » أي البلاد العالية . وبالعربية « الارم » بمعنى الحجارة تنصب علماً في المفازة . وهذه المادة أخت « ورم » العربية أيضاً بمعنى انتفخ ، يقابلها بالعبرية والفينيقية « روم » بمعنى ارتفع

وفي باب العدد كلمة « الثامن » بالعبرية ، فانها باللغتين المصرية والفينيقية تلفظ « أشمون » أي الثامن . وكلمة ثلاث العربية فانها بالسريانية « تلات » وبالعبرية « شلاش » ومثل ذلك كثير

وعلى ذكر ابدال التاء العربية بالتاء في السريانية وبالشين في العبرية نقول : ان كلمة « الثدي » موجودة بمعنى واحد في عدة لغات سامية ، غير أن السريان يقولون « تدا » والعبريين يقولون « شدا » . وفعل « يثب » العربي ورد في السرياني بلفظ « يتب » وبالعبري « يشب » ولذلك يسمي العبريون الاثوريين « أشوريين » وقد يأتي في السريانية عكس ذلك أحياناً : عوضاً عن أن يبدلوا التاء العربية تاء كما تقدم يبدلون التاء العربية ثاء ، ومن ذلك قولهم « أثا » بمعنى « أتى » أي جاء ، وقد ورد هذا اللفظ في الرسالة الاولى التي أرسلها بولس ـ حواري السيد المسيح عليه السلام ـ الى أهل كورنتس في قوله ( ١٦ : ٢٢ ) : « ماران أثا »

وكان العرب يسمون يوم الجمعة « العروبة » وهو بالسريانية « عروبتا » وبلغة الانباط « أربا »

و « القسور » بالعربية يقابله بالفينيقية « قشور » أى قوي شديد

ومن ابدال السين شيناً فعل « سأل » بالعربية فانه ورد بالسريانية والعبرية بلفظ « شال »

و « السبط » بمعنى ابن الابن وابن البنت يوجد في العربية والمصرية القديمة ولغات سامية أخرى . قال العلامة أحمد باشا كمال رحمة الله عليه : ان هذه اللفظة وجدت فى نصائح ( بتاح حتب ) ووجدت على جدران مقبرة ( أمست )

بمعنى ما جاءت به في العربية

و « صهرَ » بمعنى طبخ وأذاب وردت في اللغتين العربية والمصرية بمعنى واحد

و « البيعة » بمعنى المعبد في العربية . ووردت في المصرية في ورق أبوت ١ ٢٠ المؤشر عليه برقم ١٠٢٢١ في متحف انكلترا وفسروها بمعنى الجبانة ، ولكن أحمد كمال باشا يرجح أنها بمعنى المعبد كما يدل عليه السياق

ومادة « زبر » و « ذبر » و « سفر » كلها واحدة بمعنى كتب . قال أحمد كمال باشا : انها قد تنوع لفظها في العربية وفي النصوص المصرية . قال : وهذا القلب والابدال في الحروف له أصول متبعة في اللغتين المصرية والعربية ، والسبب فيه تعدد القبائل ولهجاتها

وبالعربية « نسع » بمعنى ذهب في الارض . وهـذا الاشتقاق وارد في العبرية ، ومثله في الفينيقي لفظاً ومعنى . وقد ورد في سفر التكوين (١١ : ٢) : « ولما نسعوا من المشرق وجدوا بقعة في أرض شنعار فأقاموا فيها »

واتفقت التوراة واللغـة الـكلدية على تسمية ( الجبابرة ) المعروفين بكبر الاجسام باسم ( كبرو ) أو ( جيبور )

ووردت كلمة الجبابرة في الاصل العبرى من التوراة في آية التكوين بلفظ « نوفل » أو « نيفليم » . وهذه المادة تفيد في العربية الغنيمة والزيادة والشدة والعظم ، فالعرب تسمى البحر نوفلاً ، وتسمي بعض أولاد السباع نوفلاً ، قال ابن عباد : والنوفل الشدة

وان اسم الفينيقيين أنفسهم عنوان صريح ، ودليل صحيح ، على مابينهم وبين العرب وسائر الساميين من أواصر القرابة : فان مادة « فنق » العربية تدل علي معنى الترفه والتدلل ، ويقول العلامة الفاضل السيد يوسف دريان ان هذا الفعل جاء في اللغة الآرامية والعبرية شقائق اللغة الفينيقية . وهذا المعنى ـ أي الترفة والتدلل ـ ملازم لمعيشة أهل التجارة كالفينيقين

و « قسا » من القسوة بالعربية ، وهو في السريانية والفينيقية والعبرية « قشه » بمعنى توعر وصلب وقسا ، ومنه ( قاسيون ) جبل دمشق المشهور

وعلى ذكر ( دمشق ) نقول : ان لفظ « الدم » بالعربي موجود بلفظه ومعناه في السرياني والعبري والفينيقي . وكذلك كلمة « سق » بالعربي تلفظ « شقه » باللغات السامية الاخرى . ويظنون أن من اجتماع لفظي « دم » و « شقه » يتركب اسم مدينة ( دمشق ) ، يشيرون بذلك الى حادثة قتل قابن ( قابيل ) أخاه هابيل وما يقال من وقوعها في دمشق . قال القديس (هيرونيم ) في تفسيره لسفر عاموس ( ١ : ٥ ) وفي زكريا ( ٩ : ١ ) : « معنى دمشق : شراب الدم »

وعلى ذكر قابن وهابيل ننقل عن تاريخ سورية للحبر العلامة يوسف الدبس ( عدد ١٨ ) أن معنى كلمة ( قابن ) قنية وثمرة . وقد وردت في الكتابات القديمة في نينوى وبابل بمعنى من يقتني عبداً . وربما كانت منها كلمة « قن » بالعربية بمعنى الرقيق . قال : وفسر الربيون « هابيل » بمعنى البخار أو « الهبلة » بلغة العامة ، وبمعنى الباطل والغم والحداد ، وفي العربية « هبلته أمه » بمعنى ثكلته ، لان مقتل هابيل كان لذويه علة الغم والحداد . وقال ( أوبر Oppert ) في كتابه ( الدروس الآثورية : ص ٣٥ ) : ان هابيل ربما كان مشتقا من فعل « حبل » العربية فيكون بمعنى وليد . وان « هابال » و « هيبال » و « ابال » و « هبلو » باللغة الاثورية بمعنى « ابن » . قال العالم ( سيلام ) : « ان كل اللغات السامية أضاعت كلمة ( هبلو ) بمعنى ابن الا الاثورية » . ولفظ « حبل » العربي أخو لفظ « هبلو » الاثوري من حيث تلازمهما المعنوي

و « الرُّهام » في العربية بمعنى العدد الكثير ، و « راهام » بالعبرية والفينيقية ولغات أخرى سامية بمعنى الجماعة والجمهور ، ومنه اسم ( ابراهيم ) عليه السلام فانه مركب من كلمتي « اب رهام » ومعناه « أبو الجمهور » . وقد ورد اسم ابراهيم في القرآن في ٦٩ موضعاً ، منها ٣٣ موضعاً بلفظ

« ابراهام » بالالف في قراءة ابن عامر عن ابن ذكوان و ٣٦ موضعاً بلفظ « ابراهيم » بالياء

ومن الالفاظ التي لا تزال باقية في أكثر اللغات السامية ـ والعربية في جملتها ـ الالفاظ التي في بداية التوراة وهي « برا » بمعنى أوجد ، و« رواح » بمعنى الريح والروح القدس ، و « يوم » التي تدل على مدة من الزمن ؛ كأن هذه الالفاظ مشتركة في ألسنة أكثر السلائل السامية

وهنالك ألفاظ في بعض اللغات السامية ركبت تركيباً مزجياً بعد نحت أجزائها ، فصارت الى شكل يظن الانسان ـ قبل التأمل فيه ـ أنه ليس بينه وبين غيره من مواد اللغات السامية الاخرى علاقة اشتقاقية . مع ان الامر على خلاف ذلك . ومن الامثلة على هذا كلمة « عَدْمِش » السريانية بمعنى « حتى الآن » . فمن ذا الذي يظن أن لهذا اللفظ علاقة باللغة العربية ؟

ان كلمة « عدمش » مركبة من أربع كلمات :

« عد » : بمعنى حتى

« م » : وهي مختصرة من « ما » الموصولة

« ش » : وهي منحوتة من ( ها شما ) ، أما ( ها ) فحرف تنبيه واشارة وأما ( شما ) فمعناها ( الساعة )

فلنا ان « عد » بمعنى حتى ؛ وهما حرفان متفقان في المعنى ومتقاربان في اللفظ . ومع ذلك فان في العربية « عتى » وهي في لغة هذيل وثقيف بمعنى حتى . وقد نص القاضي البيضاوي وغيره في تفسير الآية ٣٥ من سورة يوسف على أن قوله تعالى « ليسجننه حتى حين » قرئ في بعض القراءات « عتى حين » . وفي النهاية لابن الاثير ( مادة عتا ) : وفي حديث عمر رضي الله عنه بلغه ان ابن مسعود يقرئ الناس « عتى حين » يريد « حتى حين » فقال عمر رضي الله عنه : « ان القرآن لم ينزل بلغة هذيل ، فأقرئ الناس بلغة قريش » كل العرب يقولون حتى الا هذيلا وثقيفاً يقولون عتى . انتهى

والكلمات الثلاث الاخرى وهي «ما» الموصولة و«ها» التنبيه والاشارة و «شما» التي بمعنى ساعة مما لا يحتاج الى بيان. فهذه الكلمات الاربع لما ركبت ونحتت ومزجت انتقلت الى شكلها الغريب الذي أشرنا اليه

* * *

وبعد فهذا غيض من فيض، أوردناه على سبيل التمثيل فقط؛ لأن هذا الموضع لا يتسع للبسط والافاضة. اما استقصاء الموضوع على هذا النحو فلا يتيسر الا لأهل الاختصاص في معرفة اللغات السامية الجديرة بأن يكون لها معجم لغوي لمقارنة الكلمات العربية بما يشاركها - من حيث الاشتقاق - في اللغات السبأية والفينيقية والعبرية والسريانية الشامية والسريانية العراقية والمصرية القديمة والحبشية والسقطرية ولغة الانباط في جنوب فلسطين وسائر اللغات السامية

وما أشد افتقار العربية الى معجم منفصل كهذا المعجم، تقارن فيه الكلمات المتشابهة في جميع اللغات السامية؛ اذن لاستطاع الناطقون بالضاد اليوم أن يشاهدوا بأعينهم كيف ان لهذه اللغات السامية كلها أصلا واحداً وهو السامية الاولى التي بادت. وحينئذ ينفتح باب جديد لوضع معجم عربي تحليلي تنكشف به عن مواد لغتنا الشريفة طبقات وأستار ما زالت تترا كم عليها منذ ألوف السنين فتحجب اسرار جمالها وجمال اسرارها

ولعل القراء قد علموا مما تقدم أن اللغة السامية القديمة لم تضمحل من الوجود باهمال ابنائها التكلم بها، أو باضمحلال المتكلمين بها. وحكاية الواقع هي ان المتكلمين بها كان عددهم في باديء الامر قليلا، وكانوا اشبه بقبيلة واحدة تسكن منطقة غير واسعة وتتكلم بلغة واحدة؛ فاذا مضت عليهم العصور تكاثروا وتشعبت من القبيلة الاولى قبائل متفرعة عنها تضيق بهم بلادهم، فاذا مر عليهم وهم في هذه الحال نحو عشرة قرون هاجرت فئة منهم مبتعدة عن موطنها الاول الى أن تحط رحالها في مكان تستطيبه. وهناك تتوطن

وتتناسل ، وتبتدع اسماء جديدة لمسميات جديدة لم تكن موجودة قبل نزوحها عن الموطن الاول ، فتكون الاسماء الجديدة خاصة بها دون قومها الاولين . ومن اعظم ما تتفاوت فيه الفروع اللغوية التي ترجع الى اصل واحد تباينها في تركيب اللفظ الواحد من الفاظ متعددة على طريقة المزج والنحت كما رأيت في وضع السريانيين كلمة « عدمش » لمعنى « حتى الآن » . ولا ينكر تأثير الاقليم على اللهجة وكيفية النطق وصفة المنطق ، يضاف الى ذلك تأثير لغة من يختلطون بهم من اهل الوطن الجديد بعد مجاورتهم لهم فيه . كل هذا مما يدعو الى حدوث شيء من الاختلاف بين لغة الراحلين ولغة قومهم المتخلفين في الوطن الاول . وكلما مضت عليهم عصور اخرى ازداد الاختلاف ، ولكن ليس الى الحد الذي يخرج اللغة عن اصلها

وربما عقدنا فصلا في أحد الاعداد الآتية من ( الزهراء ) لهجرات الامم السامية ، وتحقيق موطنها الاول ، والاوقات التي هاجرت فيها

وان ما قيل في لغات المهاجرين يقال في لغة المتخلفين ، فان ما ادخلته الحاجة على اللغة السامية الاولى من الاسماء الجديدة للمسميات الجديدة ربما كان اكثر عدداً مما دخل من ذلك على اللغات المتفرعة عنها ، لأنها اعرق منهن في القدم ، واشد منهن توغلا في اودية المعاني ، وأرسخ منهن نظاماً في فنون البيان وضروب الفصاحة وأساليب اللغة وأدوات زينتها وبدائع حلاها . فالارتقاء التدريجي الذي انتهجت تلك اللغة الاولى سبيله عشرات الالوف من السنين أخرجها من شكلها الابتدائي الذي كان فيه ، وأوصلها الى مرتبة عالية من مراتب الجمال والكمال . ولذلك نقول : ان اللغة السامية الاولى باقية ولكن بمادتها ، وانها اضمحلت من حيث الشكل الذي نظن انه كان لها قبل زمن التاريخ . . .

# العرب يجهلون ديارهم

لعل جميع الذين يهتمون بشئون العرب وديارهم قد وقعوا غير مرة في مثل ما وقعت فيه من الحيرة والارتباك عند ضبط اسم بلدة او جبل او نهر او واد في جزيرة العرب وعند البحث عن الاعلام التي نطالعها في الكتب العربية القديمة ونحاول الآن العثور على ما تطلق عليه وعلى ما عسى أن يكون قد تبدل منها واتخذ اسماء جديدة . ولكنني لا أرى الذنب في ذلك ذنبي ولا ذنب من وقعوا في مثل ما وقعت فيه بل ذنب الامة كلها . فالمصادر التي تستقى منها هذه المعلومات على بساطتها معدومة ويا للأسف . ولم أطلع بعد على كتاب عربي حديث واف بالمرام في هذا الصدد

وما يقال عن تمحيص الاعلام في بلاد العرب يقال اكثر منه كثيراً عن بقية فروع العلم والمعرفة . فليس في لغة العرب كتاب جغرافي لديارهم واف بالمرام ، ناهيك بما فيها من القبائل والنباتات والحيوانات ، وبما في أرضها من الانهار والجداول والبحيرات والسدود والآبار ، وبما في تربتها من الطبقات الجيولوجية والمعادن الدفينة . فبلاد العرب سر مغلق في وجوه العرب قبل كل أمة متحضرة أخرى . . .

على ان الذى يبحث فى ما كتبه الرحالون الاجانب عن شبه جزيرة العرب يعثر على كثير مما يريده من المعلومات والاوصاف ولكن العجمة تضيع عليه كثيراً من الفوائد اللغوية التي يتوخاها . وقد تضلله أقوال بعض هؤلاء الكتاب في كثير من الاحيان اذا شاء تكوين فكرة عن احد البلدان أو عن احدى القبائل أو الامارات . نعم ان الكاتب قد لا يتعمد الخطأ والتضليل ولكن عقليته الخاصة لا تسمح له بأن يكتب غير ما كتب لانه مهما عظم اختباره للبلدان التي يجوبها ويدرس شئونها لا يستطيع أن يراها بمثل العين التي يراها بها ابن البلاد نفسها او من هو من عنصر اهليها ومن لحمهم ودمهم

واذا شئنا أن نحصي المؤلفات التي كتبت بلغات اجنبية مختلفة عن حالة

شبه جزيرة العرب منذ اواخر القرن الثامن عشر حتى هـذا العهد وجدناها تتجاوز مائة مجلد اساسي وضعها علماء مختلفون من انكليز والمان ونمسويين وفرنسويين ودانمركيين وهولانديين الخ بعد ما زاروا الاقطار التي كتبوا عنها وبنوا مؤلفاتهم على دروسهم واختباراتهم . وقد تلقى كثيرون من الكتاب بعدهم هذه المؤلفات واستخرجوا منها مؤلفات اخرى لاغراض اخرى حتى أصبح عدد الكتب التي كتبت عن شبه جزيرة العرب تعد بالمئات أو بالالوف ولكن الفضل الاول في ذلك هو لأولئك الذين جازفوا بأوقاتهم وبأموالهم وبأرواحهم وجابوا أقطاراً يجهلون كل مافيها ومن فيها وأقاموا بين أهليها وقضوا الشهور الطوال في صحاريها المحرقة لكي يقوموا بخدمة جزيلة للعلم ، وقد ذهب عدد غير يسير منهم ضحية مغامراته وابحاثه

كان الفضل الاول في أعمال الاستكشاف الحديثة في شبه جزيرة العرب لبعثة ( نيبور ـ C. Niebuhr ) الدانمركية التي جاءت الى مصر سنة ١٧٦١ وأقامت سنة فيها وزارت شبه جزيرة سيناء ثم ذهبت الى جدة في السنة التالية وبعد قليل أقامت الى لحيّة في اليمن وطافت معظم بلاد اليمن وجمعت معلومات ضافية الذيول من جميع الانواع ثم سافرت الى الهند . وقد مات جميع اعضاء هذه البعثة الواحد بعد الآخر في اثناء رحلتهم ولم يبق منهم سوى نيبور رئيس البعثة فقفل راجعاً الى وطنه من الهند بطريق البصرة وسار من هناك براً الى سورية وفلسطين ثم أبحر الى الدانمرك وكان ذلك سنة ١٧٦٤. ونشرت نتائج رحلته سنة ١٧٧٢ ثم وضع مؤلفه المشهور الذي سماه : (سياحات في بلاد العرب ووصفها[1] Travels and Discriptions of Arabia) وهو كتاب لم يستطع اي رحالة جاء بعد نيبور حتى الآن أن يزيد شيئاً مهماً على ما فيه من دقة الوصف والاسهاب في المواضيع التي تناولها

وبعد ما انتشرت نتائج رحلة نيبور الى القسم الجنوبي من شبه جزيرة

(١) طبع في امستردام سنة ١٧٧٤

العرب حذا حذوه كثيرون فجاب ( اهرنبرغ C. G. Ehrenberg ) و( همبريخ W. T. Hemprich ) تهامة والجزر المقابلة لساحلها سنة ١٨٢٥ وذهب ( بوتا P. E. Botta ) سنة ١٨٣٦ الى أنحاء اليمن الجنوبية حيث قام بمباحث نباتية وقصد الضباط الفرنسويون ( تاميزيه M. O. Tamisier ) و (شيدوفو Chedufau ) و( ماري Mary ) ـ الذين كانوا في الجيش المصري في العسير ـ الى جنوبي اليمن للقيام بمباحث جغرافيه . وكان مسيو (أرنود L. Arnaud) الفرنسوى أول من زار ( الجوف الجنوبي ) وقدم تقريراً عن وجود كتابات منحوتة في الصخر في ( مأرب ) . وعلى أثر ذلك ذهب مسيو ( هاليفي G. Halévy ) أحد كبراء علماء الآثار سنة ١٨٦٩ الى تلك الانحاء عن طريق صنعاء واكتشف الكتابات الاولى التي دلت على وجود حضارة سبأ هناك ، ثم واصل سيره حتى بلغ ( مأرب ) في شهر يونيه سنة ١٨٧٠ وبحث فى آثار مدينة النحاس [1] التي سميت بهذا الاسم لان فيها كثيراً من الكتابات المنقوشة على النحاس . وحذا حذوه بعد ذلك العالم الاثرى النمسوي ( غلاسر E. Glaser ) فقام بخدمات للعلم لم يقم بمثلها احد قبله منذ بعثة نيبور . ثم أعاد الكرة سنة ١٨٨٩ وسافر الى ( مأرب ) حيث اقام ثلاثين يوماً وحصل على كثير من النقوش الحميرية

وزار حضرموت كثيرون من الرحالين اولهم الملازم ( كروتندن C. Cruttenden ) والملازم ( ولستيد G. R. Wellsted ) سنة ١٨٣٥ ولكنهما لم يستطيعا ان يتوغلا في الداخل . وفي سنة ١٨٤٣ ذهب ( أدولف فون فردر Adolph von wrede ) الى المكلا وتزيى بزي حاج وزار قبر النبي هود وتوغل في الداخل حتى بلغ حدود الصحراء . وفي سنة ١٨٩٣ زار ( هيرش L. Hirsch ) اقطاراً اخرى لم يطرقها سلفه . وتعاقب بعده الذين جابوا حضرموت من الاجانب . ولعل خير كتاب كتب عن حضرموت حتى الآن هو كتاب ( أرض عوص Land of Uz ) بقلم الرحالة ( ويمان بورى

(١) هي غير مدينة النحاس الاندلسية التي ذكر ياقوت أسطورتها في معجم البلدان

G. Wyman Bury ) أو ( عبد الله بن منصور ) كما كان يسمى بين القبائل . وله كتاب آخر جزيل الفائدة عن اليمن اسمه ( العربية الحدباء [1] Arabia Infelix ) يجد فيه القاريء كل ما يشتهيه من الاوصاف الجغرافية والطوبوغرافية ومن الكلام عن القبائل وعن عادات الاهالى واخلاقهم ومعايشهم وموارد رزقهم

اما في القسم الشمالي من جزيرة العرب فكان مستر (بالغراف W.G.Palgrave) اول رحالة ذهب الى نجد سنة ١٨٦٢ ووصف رحلته في كتابه ( اواسط بلاد العرب وشرقيها [2] Central and Eastern Arabia ) وهو كتاب يعد حتى الآن في مقدمة الكتب التي تعتمد في المراجعات والتدقيق . وعقبه مستر (دوتي C. Daughty) فزار الاقطار الواقعة بين الحجاز ونجد مبتدئا من دمشق ثم ذهب الى حائل . وكتب عن رحلته هذه كتابه المشهور ( بادية العرب [3] Arabia desarta ) . ثم جاء بعده الرحالة الفرنسوي ( هوبر C. Huber ) ولكنه لم يعش ليضع مؤلفاً خاصاً باعماله لانه قتل في جدة في شهر يوليو سنة ١٨٨٤ فنشرت مذكراته بعد موته في باريس سنة ١٨٩١ باسم ( مذكرات عن سياحة في بلاد العرب Journal d'un voyage en Arabie )

ولعل خير كتاب كتب عن نجد حتى الآن هو كتاب ( قلب بلاد العرب The Heart of Arabia ) لمستر ( فلبي H. ST. G. B. Philby ) وهو يقع في مجلدين ضخمين ضافيين بالمعلومات الجغرافية والطوبوغرافية وبوصف ما شاهده المؤلف من أحوال القبائل والبلدان والاقطار

اما الحجاز فكان أول عالم اجنبي دخله لغرض علمي في العصر الحديث هو العالم الاسباني ( باديا لبليش Badia J. Leblich ) فانه تنكر باسم علي بك وادعى انه آخر من بقي من العباسيين وذهب الى جدة سنة ١٨٠٧ وحج الى

(١) طبع سنة ١٩١٥
(٢) طبع في لندن سنة ١٨٦٥
(٣) طبع في كمبريج سنة ١٨٨٨ واعيد طبعه مختصراً سنة ١٩٢٠

مكة وكان أول عالم عين موقع مكة الجغرافي تعيينـاً علمياً دقيقـاً ووصف طوبوغرافية الاقطار المحيطة بها . ولـكن ( بوركهاردت J.L. Burckhardt ) كان خير من وصف الحجاز وصفاً دقيقاً في كتابه ( سياحات في بلاد العرب Travels in Arabia )[1] وقد ذهب الى الحجاز سنة ١٨١٤ على أثر الفتح المصري ومهد له محمد علي الـكبير مهمته فجاب الحجاز ووضع عنـه كتابه المشهور . وكثر بعده الذين زاروا الحجاز ووضعوا كتباً عنه

وليس الغرض في مثل هـذا المقال الوجيز ذكر اسماء جميع الذين جابوا جزيرة العرب شمالا وجنوباً وألفوا كتباً ضمنوها اختبـاراتهم وأبحاثهم وتدقيقاتهم ، فهم كثيرون لا يكاد بلد اوربي يخلو منهم ، ولـكنني ذكرت من ذكرته منهم ومن مؤلفاتهم ههنا لأظهر مبلغ عناية علماء الاجانب ببلاد العرب التي هي في الحقيقة وطن كل من يتكلم العربية ، فيكون من ذلك لابناء هذه اللغـة الـكريمة واعظ ومذكر بالواجب العظيم المفروض عليهم للعناية بهذا الوطن وتعريف العالم المتمدن به ووقوف ابنائه على حقيقته لا من الـكتب الاجنبية فقط بل من الابحاث التي يجب ان يقوم بها علماؤهم وجمعياتهم

وحبذا لو اهتم المجمع العلمي في دمشق والنادي العلمي في بغداد بتأليف بعثة علمية تجوب بلاد العرب كلها وتستعين بالاختبارات التي تتوفر لها اكثر مما تتوفر لأي سائح اجنبي آخر لوضع كتاب مفصل عن حالة البلاد العربية من جميع الوجوه العلمية والادبية والاجتماعية والجغرافية فيصبح أبناء اللغة العربية على الاقل عارفين ما هي البلاد التي ينتسبون أو تنتسب لغتهم اليها ويتمنون لها الخير والفلاح

وعسى ان تتاح لي فرصـة اخرى اتكلم فيها عن مظهر آخر من مظاهر الحالة الحاضرة في شبه جزيرة العرب

نوفيق البازجي

(١) طبع في لندن سنة ١٨٢٧

# التخليط في الشعر

كانت العرب في الجاهلية وصدر الاسلام تتكل على الذاكرة في تلقي الشعر والحكمة وأخبار المغازي ، وتسمي ذلك « الحفظ » باعتبار أن الذاكرة أداة الصون ووسيلة التخليد . وأخبارهم في الحفظ مشهورة ، ونظائرها مشاهدة الى الآن فيمن سار على طريقتهم من أدباء شنقيط وغيرهم (١)

وكان يختلط الامر على الرواة اذا اتفقت لشاعرين أو أكثر قصائد من وزن واحد وروي واحد وفي موضوع واحد ، فيدخلون ابياتاً من قصيدة في قصيدة أخرى ، أو يؤلفون بيتاً واحداً من بيتين وان كان ذلك لشاعر واحد ومن قصيدة واحدة ، أو يتشابه بيتان من قصيدتين مختلفتين في كثير من ألفاظهما فيدخل الرواة بعض ألفاظ أحد البيتين في الآخر ؛ فهذه أنواع ثلاثة للخطأ الذي قد يقع في النقل ، ويسميه القدماء « التخليط في الشعر »

وقد وقفت اثناء المطالعة في كتب الادب على مائتة من القصائد والمقطعات التي هي من غرر الشعر العربي ، ولكنها أصيبت بالتخليط في بعض أبياتها ، فرأيت أن في التنبيه على ذلك فائدتين : احداهما نشر شعر هو في ذاته ممتع ونفيس ، والثانية الاعلام بما وقع فيه من تداخل وتخليط

---

(١) كنا منذ سنين نسمع الاستاذ الفاضل أحمد الامين الشنقيطي رحمه الله يحدثنا من ذاكرته بأنساب أفاضل شنقيط ، وأسماء عشائرهم وعمائرهم ، وينشدنا العشرات من قصائدهم ، وكنا نعلم أنه لم يدون من ذلك شيئاً في مذكرة أو كتاب . فطلب اليه أستاذنا العلامة المحقق الشيخ طاهر الجزائري رحمهما الله أن يكتب مايحفظه من أحوال ذلك الشعب الناثي وما لادبائه من شعر وتراجم فكتب من ذاكرته كتاب ( الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ) وهو مجلد في ٥٤٠ صفحة . وذلك فضلاً عما كان يحفظه من مئات القصائد لشعراء الجاهلية ومثلها لشعراء العصور الاسلامية . وكان يحفظ ديوان لزوم ما لايلزم للمعري وشيئاً كثيراً غير ذلك

— ١ —

## ﴿ ابيات لعُرْوَةَ بن الوَرْد و قَيْس بن زُهير ﴾

فمن ذلك أربعة أبيات رواها أبو علي القالي في اماليه ( ٢ : ٢٠٧ ) لعروة ابن الورد ، وهي :

لا تَشْتُمَنّي يا ابنَ وَردٍ فانني ... تعودُ على مالي الحقوقُ العوائدُ
ومن يؤثر الحقَّ الندوبَ تكن به ... خَصاصةُ جسم وهو طيّانُ ماجد
وإني امرؤٌ عافي إنائيَ شِركةٌ ... وأنت أمرؤ عافي إنائك واحد
اقسِّم جسمي في جسوم كثيرة ... وأحسو قَراحَ الماء والماء بارد

قال أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ـ صاحب معجم ما استعجم المتوفى سنة ٤٨٧ ـ في كتابه ( التنبيه على اغلاط ابي علي القالي في أماليه[1] ) في الورقة ٥٧ الصفحة اليسرى :

« هذا من أوهام أبي علي وغفلته . كيف ينشد لابن ورد :

لا تشتمني يا ابن ورد . . .

وانما البيت الاول لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، صاحب حرب داحس ، ويكنى أبا هند ، يرد على عروة ، وكان بينهما تنافس »

أما البيتان الاخيران فانهما لعروة بن الورد . قال البكري : وكان قيس أكولا مبطاناً ، وكان عروة يعرض له بذلك في أشعاره . فمن ذلك قوله :

اني امرؤ عافي انائي شركة ... وانت امرؤ عافي انائك واحد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة ... واحسو قراح الماء والماء بارد

فقال قيس يجيبه :

لا تشتمني يا ابن ورد فانني ... تعود على مالي الحقوق العوائد

(١) هو من نفائس مخطوطات مكتبة العلامة المحقق احمد تيمور باشا ، وهي النسخة الوحيدة الباقية من هذا الكتاب فيما نعلم ، وسنصفها للقراء في عدد تال من الزهراء

أنهزأ مني أن سمنت وان ترى بجسمي مس الحق والحق جاهد

أما بيت « ومن يؤثر الحق الندوب . . . » فروى البكرى عن محمد بن يزيد أنه ليس لعروة وانما هو لقيس بن زهير

وقيس هذا كان من رجال الحزم في العرب ، والاخبار عن دهائه وذكائه مدونة في التاريخ

- ٢ -

## ﴿ أبيات لكعب بن سعد الغنوي وعريقة بن مسافع ﴾

ومن ذلك ماوقع من التخليط في أبيات أوردها الجاحظ في البيان والتبيين ( ٢ : ١٤٥ الطبعة الاولى و ٣ : ١٦٤ الطبعة الثانية ) وهي :

اذا ماترا آه الرجالُ تحفظوا فلم تُطَق العوراء وهو قريبُ

حبيبٌ الى الزوّار غشيان بيته جميلُ المحيّا شَبَّ وهو أديب

فتًى لا يبالي ان يكون بجسمه إذا نال خلّات الكرام شُحوب

حليم اذا ما الحلم زيّن أهلَه مع الحلم في عين العدوّ مَهيب

حَليفُ النَّدى يدعو الندى فيجيبه قريباً ، ويدعوه الندى فيجيب

يبيت الندى ياأمّ عمرو ضجيعه إذا لم يكن في المنقيات حلوب

فان الجاحظ أورد البيتين الاولين من هذا الشعر في موضع آخر من البيان والتبيين ( ١ : ٧٠ الطبعة الاولى و ١ : ٩٤ الطبعة الثانية ) منسوبين لكعب ابن سعد الغنوي . وفي الاصمعيات ( طبع برلين سنة ١٩٠٢ ) قصيدتان احداهما في ص ١٤ ( القطعة ١١ ) لكعب بن سعد عدد أبياتها ٢٣ بيتاً وفيها البيتان الثاني والسادس مما أورده الجاحظ ، والثانية في ص ١٦ ( القطعة ١٢ ) لعريقة بن مسافع العبسي عدد أبياتها ٢١ وفيها البيت الاول والبيتان الثالث والرابع . أما البيت الخامس فلم يرد في القصيدتين فيحتمل أن يكون من احداهما ولم يروه الاصمعي ويحتمل أن يكون من قصيدة ثالثة

وقد جاء البيت السادس في الصحاح (مادة حلب) منسوباً لكعب. وأورد قدامة بن جعفر احد عشر بيتاً في نقد الشعر (ص ٣٤ ـ ٣٥) منسوبة لكعب وفيها الاول والثالث والرابع من ابيات البيان والتبيين وورود البيت الاول في محاضرات الراغب الاصبهاني منسوباً لكعب. وأورد أبو علي القالي قصيدة مطولة في أماليه (٢ : ١٥٠ـ١٥٣) وفيها الابيات الستة كلها، فالتخليط واقع فيها على رواية الاصمعي كما هو واقع في البيان والتبيين. وقد أشار القالي الى أن بعض الناس يروي هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوي وبعضهم يرويها بأسرها لسهم الغنوى وبعضهم يروي شيئاً منها لسهم

يتبين مما تقدم أن الابيات التي في البيان والتبيين بعضها لكعب بن سعد وبعضها لعريقة. أما القصيدة التي أوردها القالي فالابيات الزائدة فيها عن القصيدتين الواردتين في الاصمعيات لا يبعد أن تكون من قصيدة ثالثة لسهم الغنوي

ـ ٣ ـ

## ﴿ أبيات لزيد بن عمرو بن نفيل وأمية بن أبي الصلت ﴾

وأورد أبو الفرج الاصبهاني في الاغاني (٣ : ١٦ بولاق) أبياتاً نسبها لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى يخاطب بها زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى لما تركا الوثنية ورجعا الى دين الحنيفية :

رشدت وأنعمت بن عمرو وانما ... تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس رب كمثله ... وتركك جنّان الجبال كما هيا
أقول اذا مازرت أرضاً مخوفة : ... حنانيك لا تظهر عليّ الاعاديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم ... وانت الهي ـ ربنا ـ ورجائيا
أدين لرب يستجيب ولا أرى ... أدين لمن لا يسمع الدهر داعيا
أقول اذا صليت في كل بيعة : ... تباركت قد أكثرت باسمك داعيا

وقد وقع التخليط في هذه الابيات الاسباب التي ينشأ عنها التخليط عادة ؛ فالبيتان الاول والثاني لورقة بن نوفل من أبيات يرثي بها زيد بن عمرو بن نفيل يوم قتل في بلاد لخم وهو عائد من بلقاء الشام الى مكة ، وقد أورد عبد الملك بن هشام المعافري هذه المرثية في كتاب السيرة ( ١ : ٧٩ بولاق ) وهي :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما ... تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس رب كمثله ... وتركك أوثان الطواغي كما هيا
وادراكك الدين الذي قد طلبته ... ولم تك عن توحيد ربك ساهيا
فأصبحت في دار كريم مقامها ... تمال فيها بالكرامة لاهيا
تلاقي خليل الله فيها ولم تكن ... من الناس جباراً الى النار هاويا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه ... ولو كان تحت الارض سبعين واديا

وقال ابن هشام : يروي لامية بن أبي الصلت البيتان الأولان منها وآخرها بيتاً في قصيدة له . وقوله « أوثان الطواغي » عن غير ابن اسحاق

والبيت الرابع من الابيات التي في الاغاني رواه ابن اسحاق من قصيدة لزيد بن عمرو بن نفيل ، وقال ابن هشام : هي لأمية بن أبي الصلت الا البيتين الاولين والبيت الخامس وآخرها بيتاً . وعجز البيت الاول عن غير ابن اسحاق . وأول الابيات :

الى الله أهدي مدحتي وثنائيا ... وقولاً رضينا لابني الدهر باقيا
الى الملك الاعلى الذي ليس فوقه ... اله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الانسان اياك والردى ... فأنك لاتخفي من الله خافيا
واياك لا تجعل مع الله غيره ... فان سبيل الرشد أصبح باديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم ... وأنت الهي ـ ربنا ـ ورجائيا

وهي سبعة عشر بيتاً في كتاب السيرة لابن هشام ( ١ ٨٧ بولاق )

# شباب العرب

## بين القديم والجديد

ملخصة من خطبة الاستاذ الدكتور منصور فهمي في (مدرسة روضة المعارف) بالقدس ، ألقاها بدعوة من النادي العربي يوم الجمعة ٢ ذي الحجة عام ١٣٤٢

تحت هذه السماء التي تبعث النور الى الارض وهاجاً ، وعلى هذه الارض التي أقام عليها الاولون من زمن بعيد لله بيوتاً ، أقف شاكراً الله اذ جعل لي منكم أصدقاء أوفياء ، دفعني الحرص على ودهم ، والرغبة في مبادلتهم الحديث والفكر ، الى زيارة هذه الربوع

كأني بالصحراء التي تناخم بلادكم تهيء لكم خيولها لتكونوا فرسانها ، وتملأ نفوسكم بأساً ، وتعود جسومكم خشونة ، وترفع أنوفكم بالعزة ، وتطوف بأذهانكم في عالم الخيال ، وتفيض على قلوبكم الطهر والسذاجة ؛ وكأني بالغرب من جهة أخرى يقطع اليكم البحر يعرض عليكم بضاعته ، كأنه يريد أن يسربل جسومكم باللين والنعومة ، ويشحن رءوسكم بالعلم والشكوك ، ويولد في نفوسكم الاثرة ، ويجعل هدف أبصاركم اللذات — هذا الموقف الرهيب بين البداوة والحضارة ، من شأنه أن يجعلكم تترددون بين هذا وذاك

وبين ماتذكرونه من الماضي وما تقعون فيه من شئونكم الحاضرة ، تتنازع نفوسكم ويأخذها القلق ، وكم من مرة تسألون أنفسكم :

— كيف يكون المخرج ؟

المخرج عندي أن تتوجهوا الى الاغراض العالية ففيها لكم شفاء ، وتتلمسوا العظمة الصادقة في القيام بالواجب دائماً

العظمة الصادقة هي متناول كل الناس : فكل انسان من أي طبقة كانت يستطيع أن يكون عظيماً

لكي يكون الانسان عظيماً في نفسه ، فليكن عاملاً مؤثراً في محيطه . واذا قلت عاملاً مؤثراً فانما أعني أن يكون عاملاً للنفع لا للضرر ، أن يكون عاملاً للوجود لا للفناء ، أن يكون عاملاً للقوة لا للضعف ، أن يكون عاملاً للنور لا للظلمة

أتاجر صغير أنت ؟ اذا كنت كذلك وأحسنت القيام بواجب التجارة من الامانة والصدق ، فأنت عظيم

أصانع صغير أنت ؟ فان تعهدت صناعتك بما يرقيها ويحسنها ، وان استثمرت عملك على مايقتضيه واجب الاستثمار ، فأنت عظيم

أأب أنت ؟ فان عرفت كيف تتعهد أبناءك بالتربية الحسنة ، كيف تكون عطوفاً عليهم ، قواماً بالواجب ، فأنت عظيم

أما اذا كنت من أصحاب الارادات الكبيرة ، والهمم العالية ، فدفعك واجبك ، فلبته ارادتك وهمتك ، فاستطعت أن تحوّل الجبال سهولا ، والصحراء جناتٍ وبساتين ، وعملت لمصلحة الناس مايعجز عنه سائر الناس ، فأنت عظيم من درجة عالية ...

أعذر الانسان اذا لم يكن عظيماً من درجة عالية ، ولكني لا أعذره اذا كان غير عظيم مهما قلّت وسائله

هذه هي العظمة العامة التي ينبغي أن يسمو اليها كل واحد باعتبار أنه فرد في المجتمع

ولكن هناك صنفاً آخر من العظمة يجدر بكل انسان يريد أن ينتمي لقوم بعينهم أن ينال منها نصيبا ، وتلك العظمة هي مايصح أن نصطلح على تسميته بـ (العظمة القومية ). ان الامم التي ننتمي اليها لها حياة أخرى فوق حياة الافراد ، وللامم حاجات من الرقي غير حاجات الافراد ، ولها مطامع في الكبرياء والمجد . فواجبنا اذا أردنا أن نكون عظماء في نظر أممنا أن نعمل في بناء مجدها ، ونؤدي اليها الواجبات التي يقتضيها بناء الامم ورقيها

ان الامم التي ننتمي اليها يتنازعها اليوم القديم والحديث ، فتارة تسمع صوتاً ساحراً من تاريخها القديم المجيد فيفتنها ويسحرها ، فتغض الطرف عن كل مايلوح لها من جديد ، وتارة أخرى يخطف أبصارها بريق الجديد فتصم آذانها عن سماع صوت القديم ، فواجبنا أن لانتصامّ عن نغمة طيبة تأتينا عن تاريخنا القديم ، وأن لا نفرّط في شيء من تقاليدنا الجميلة ، ومفاخرنا المعروفة . كما أنه من الواجب علينا أن لانحجم عن الدخول في غمار الجديد الصالح

لاتتعصبوا للقديم فينسيكم فضل الجديد ، ولا تتعصبوا للجديد فتأخذوه بترابه وتبره وأنتم تحسبون ترابه تبرا ...

فاذا دعونا لم الى اقتباس بعض النظم الغربية التي يضطرنا اليها تنازع البقاء ، ولا تنافي جمال ماضينا ، فذلك لأننا نريد أن نسلحكم بسلاح تقفون به أقوياء بجانب القوي ...

مرحباً بالجديد اذا كان لنا فيه عزة ومنعة وقوة ، وسحقاً لهذا الجديد اذا ضيع علينا ميراث الآباء من كرم ، وحياة ، ومروءة ، وصدق ، وإيمان بالله ...

أنتم أيها الشبان الناهضون مكلفون أن تمدوا أمتكم بما يصلح لبناء مجدها من قديم وجديد ، من مدنية الشرق ومدنية الغرب

انتم مكلفون ، لأنكم لم تنقطع صلتكم بالماضي ، ولأنكم أقرب الى المستقبل

أنتم مكلفون ، لأنكم مملوءون نشاطاً وقوة وحماسة . ومن يملك النشاط والقوة والحماسة فهو المسئول عن العمل ، وتحقيق الامل

الحماسة من خصائص الشباب ، والنشاط من ميزاته . وان تلك الشعلة الربانية التي تتقد في الصدور لاينبغي أن تطفأ ، لأنها هي التي تدفع الشباب للمجد ، هي التي تدفعهم للسير في سبيل الرقي ، هي التي تغذي قوائم لينهضوا بالامم من الجمود الى الحركة ، هي التي تقوي عزائمهم ليطرحوا عن مناكبهم نير

القديم ، ويحملوا أثقال المستقبل . . .

اذا احترمنا تلك النار المقدسة التي تتجلى في حماسة الشباب فلأنها الصالح. لكن اذا ساء أثرها ، فالتهمت الحياء الذي يجب أن يزدان به جبين الشباب ، فساقهم التطرف الى ازدراء الآباء ، واحتقار كرامتهم ، فبئست تلك الحماسة . . .

وهنا لايسعني إلا أن أقول آسفاً : ان الحياء الشرقي الذي كان يحني رءوس الشبان أمام وقار الشيوخ قد أخذ ينضب قليلاً قليلا . فحذار ! حذار ! أن تضيعوا ماء الحياء ، فليس الحياء ضعفاً ، وليست القحة قوة . . .

نصحتكم فيما تقدم أن تسموا الى عظمة القيام بالواجب التي ينبغي أن يسمو اليها كل انسان ، ونبهتكم الى واجبكم وأنتم أبناء نهضة شرقية يلتقي فيها القديم والحديث . والآن أحدثكم كأبناء قسم من تلك المجموعة العربية التي تجمعها أواصر اللغة والادب والتاريخ ، أحدثكم ـ كأبناء فلسطين ـ بكلمة موجزة :

انكم ترعرعتم بين هذه النجاد التي تختلط بذكريات الانبياء والقديسين ، وطالما سمعت آذانكم ـ وأنتم في المهد ـ أصوات الدعوة الى الله من نواحي مختلفة . وقديماً ـ وأنتم في أصلاب آبائكم وأسلافكم ـ كنتم كأنكم تستقبلون ألواناً من البشر يحجون اليكم ، ويذرفون دموع التوبة ، فتشرب أرضكم تلك الدموع ، ويلصقون جباههم بجدران هياكلكم ومعابدكم ، ويتنفسون من هذا الجو الذي تتنفسون منه والذي تنفس منه الانبياء من قبل . فاذا كان من نصيب أبناء العرب أن تختص كل فئة منهم بدعوة من الدعوات ، فتدعو هذه الى مجد الصناعة ، وهذه الى مجد العلم والفن ، وهذه الى مجد الحضارة والمدنية ، وهذه الى مجد الحديد والنار ، فما أجدركم ـ أبناء فلسطين ـ أن تكون دعوتكم الى الخير ،

أن تكون دعوتكم الى الكمال ،

أن تكون دعوتكم الى الله . . .

# التعقية عند العرب

قال أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ـ صاحب معجم ما استعجم ـ في كتابه ( التنبيه على اغلاط أبي علي القالي في أماليه [1] ) ورقة ٣٩ الصفحة اليمنى : « قال ابو العباس ثعلب رحمه الله : سألت ابن الاعرابي رحمه الله عن ( التعقية ) وهو سهم الاعتذار فقال :

قالت الأعراب ان أصل هذا أن يقتل الرجل من القبيلة ، فيطالب القاتل بدمه . فتجتمع جماعة من الرؤساء الى أولياء المقتول بدية مكملة ، ويسألونهم العفو وقبول الدية ، فان كان أولياؤه ذوي قوة أبوا ذلك ، والا قالوا لهم :

ـ ان بيننا وبين خالقنا علامة للامر والنهي

فيقول الآخرون : ـ ما علامتكم ؟

فيقولون : ـ نأخذ سهماً فنرمي به نحو السماء فان رجع الينا مضرجاً دماً فقد نهينا عن أخذ الدية ، وان رجع كما صعد فقد أمرنا بأخذها

قال ابن الأعرابي : قال أبو المكارم وغيره : فما رجع هذا السهم قط الا نقياً ، ولكنهم لهم في هذا المقال عذر عند الجهال . هذا معنى :

عقّوا بسهم فلم يشعُر به أحد ثم استفاءوا وقالوا : حبّذا الوَضح

لا ما أورده أبو علي رحمه الله ( الامالي ١ : ٢٥٣ ) . والبيت الذي أنشده من شعر المتنخل الهذلي يهجو به ناساً من قومه كانوا مع ابنه ( حجاج ) يوم قتل . وقبل البيت :

لا يُنسِيءُ اللهُ منا معشراً شهدوا يوم الاميلح ، لا غابوا ولاخرَجوا [2]

لا غيّبوا شلو ( حجاج ) ولا شهدوا حمّ القتال ، فلا تسأل بما افتضحوا

---

(١) انظر هامش ص ٢٧

(٢) هكذا وردت القافية في كتاب البكري بالجيم ، وسائر الشعر قافيته على الحاء ، ولا يبعد أن تكون كلمة « ولا حرجوا » محرّفة عن « ولا جرحوا » ، ولم أجد البيت في الكتب التي راجعتها

لكن ( كبيرُ بن هند ) يوم ذلكم فتحُ الشمائل في ايمانهم رَوَح
عقُّوا بسهم فلم يشعُر به أحدٌ ثم استفاءوا وقالوا : حبذا الوَضَحُ

و ( كبير بن هند ) قبيلة من هذيل . و « حبذا الوضح » أي حبذا الابل والغنم نأخذها في الدية ، ويعني بالوضح اللبن لبياضه » انتهى

أما الذي ذكره ابو علي القالي فهو قوله :

وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المتنخل الهذلي ( وذكر البيت ) فقال : يقال « عقى بسهم » اذا رمى به نحو السماء لا يريد به أحداً . واذا اجتمع الفريقان للقتال ثم بدا لأحد الفريقين وأراد الصلح رموا بسهم نحو السماء فعلم الفريق الثاني أنهم يريدون الصلح فتراسلوا في ذلك

هذا ما قاله القالي وما انتقده به البكري . وظاهر شعر المتنخل وسببه يدلان على أن ما ذكره البكري هو الصواب في هذه الحادثة . ولكن هذا لا يمنع أن يكون سهم التعقية عاماً لكل ما فيه حقن للدماء ، فيكون ذلك في ترجيح الدية على القصاص ، وفي ترجيح السلم على الحرب

ونقل الزبيدي في تاج العروس ( مادة عق ) عن الصغاني في العباب أن أولياء المقتول يمسحون لحاهم ـ اذا رجع السهم نقياً ـ ويصالحون على الدية ، وكان مسح اللحى علامة للصلح . وقال شاعر من أهل القتيل وقيل هو من هذيل ـ وقال ابن بري هو للاشعر الجعفي وكان غائباً هذا الصلح ـ :

عقوا بسهم ثم قالوا : صالحوا يا ليتني في القوم اذ مسحوا اللحى

وفي أصل هذا الفعل روايتان : فمنهم من رواه بضم القاف المشددة « عقُّوا » على انه من فعل « عقّ » ، فيقال عق بالسهم عقاً ، واسم السهم العقيقة . وأصل العق الشق والقطع والاختراق ، ومنه عق الثوب اي شقه ، وعق عن المولود ذبح عنه ، وعق فلان الرحم قطعها . ومنهم من يرويه

« عقَّوا » بفتح القاف المشددة على انه من مادة « عقَّى » فيقال عقى بسهمه تعقية ، واسم السهم سهم التعقية وأصل التعقية الارتفاع والطيران ؛ يقال عقى الطائر اذا ارتفع في طيرانه ، ومنه المعقي للعقاب الحائم

---

نموذج من كتاب

# الفصول والغايات ـ للمعرّي[1]

إنَّ مَعايبي لَكثير . فجازِ مولايَ بالإحسان رُجلاً أعلمني بعيب فيَّ . إما غَيَّرْتُه ، وإما سترتُه ، أو عرفتُ مكانَه فاضمرتُه . لقد منَّ عليَّ ذاكِرُه مِنَّةَ الأضْبَطِ على الرَّباب * غاية

تفسير : الأضْبَطُ بن قُرَيع السَّعْدي هو الذي استنقذ تَيْم الرَّباب من أرض نَجْران ، وكانت مستذلَّة في تلك الناحية ، فاستنقذهم الأضبط وقد ذكر ذلك جَرير في قوله :

خَيلي التي وردت نجرانَ مُعلَمَةً ... بالدارِعِينَ وبالخيل الكرادِيسِ
تدعوكَ تَيْمٌ وتيم في قُرى سَبَأٍ ... قد عَضَّ أعناقَها قِدُّ الجواميسِ

والرِّباب خمسُ قبائل : تيم ، وعَدِي ، وعَوف ، ونَورُ أطْحَلَ الذي ينسب اليهم سفيان الثوري ، وأشيَبُ بنو عبد مناةِ بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر . وانما سُمّوا الرباب لأنهم حالفوا ضَبَّة بن أُدّ عمَّهم وغمسوا أيديَهم في رُبّ عند الحلف

---

(١) كتاب ( الفصول والغايات ) لأبي العلاء المعرّي من أثمن كتبنا التي فقدت منذ عصور كثيرة . وقد عثر منشىء هذه المجلة على المجلد الاول منه بخط يكاد يكون معاصراً للمؤلف وهو مضبوط بمنتهى الصحة والدقة والجمال . وهذه القطعة نموذج منه . وسنضعه للقراء في عدد تال من ( الزهراء )

# حضارة وديان النيل ودجلة والفرات

## رأي في أسباب زوالها

من خطبة للاستاذ الدكتور صالح بك حمدي مدير مدرسة الطب الملكية ومستشفى قصر العيني ، ألقاها مساء الاربعاء ٦ ذي الحجة في حفلة تكريم أقامها له طلبة مدرسة الطب

كانت مصر أعرق الامم مدنية ، بل نبتت المدنية في مصر وبقيت فيها قروناً عديدة قبل أن تنتقل الى باقي العالم

فاكتشاف المعادن وسبكها ولد في مصر ولم يخرج منها الا بعد مئات السنين ، وانتم تعلمون مقدار ما يدين به العالم لهذا الاكتشاف

واختراع الورق والكتابة والقراءة مهده مصر أيضاً ، ولولاه لكان العالم في حال غير هذا الحال

فالعالم مدين لمصر ديناً باقياً في عنقه وسيبقى في عنقه الى ما شاء الله

غير أن كل هذا العز الذي لا عز بعده ، والمدنية التي لا مزيد عليها ، والامبراطورية الضخمة التي ملكت ما كان معروفاً من المعمورة ، زال زوالا تاماً في فترة قصيرة ، واندثرت معالمه في قرون قليلة ، وصار العز لغير مصر ، والمدنية رائعة في غير ارض مصر ، ولم يبق من ذلك الماضي الباهر والمجد الزاهر الا تلك الآثار التي تقوم الآن دليلا على ذلك الماضي وتلك المدنية ، وتذكرة لما صارت اليه مصر وما كانت عليه

ثم تغلبت على مصر كل دولة أخذت من المدنية أوفر قسط ، ومن السؤدد أجزله : دولة تجيء ودولة تذهب والشعب المصري غاط في نومه ، لا يذكر الماضي ولا يعي الحاضر

لقد أصيبت دول بكوارث أشد مما أصيبت به مصر : فقد زال مجد الدولة اليونانية والرومانية ، ولكن بقيت في نفوس الشعب آثار مدنيتهم

وبعض تلك الانفة والعزة ، ولبثوا نشيطين يناضلون عن حريتهم و يذودون عن ذمارهم بتجدد كفاحهم من آن لآخر ، وينتهزون مايمر عليهم من الفرص

أما في مصر فكانت الكارثة تامة وكان المصاب كاملا ، ولم يعد في الامكان أن تصل بين حاضرها وماضيها ؛ فقد زالت مدنيتها زوالاً تاما ، واضحت مميزات الشعب المصري القديم ورجع الى الوراء رجوعا سريعا

ولم تشترك مع مصر في هذه الظاهرة الغريبة الا تلك الدول التي قامت على البقعة الهلالية من الارض التي تحيط بوادي ( دجلة ) و (الفرات) : فقد كانت لها مدنيات عفت ، وملك ضاع ، وبقي شعبها ذليلا خاملا لا يعرف عن ماضيه الا ما يقرأه في مؤرخات الغير

ولقد اهم المؤرخون والبحاث بمعرفة الاسباب التي أدت الى هذه الكارثة الغريبة ؛ وجعلوا يبحثون في كل ناحية عما سبب الانحطاط الغريب السريع ، وكيف في فترة قصيرة تبدل الحال وتغير الشعب من رجال أشداء أقوياء مفكرين مخترعين مكتشفين الى أناس ضعاف لا يقوون على التفكير والاختراع ، عاجزين عن الرحيل للغزو والاستعمار ؛ وكيف صاروا أذلاء بعد ان كانوا اعزاء وأمسوا كسالى مقهورين بعد ان كانوا نشيطين فاتحين : طمع فيهم البدوي والحضري ، وصارت تلك الرءوس المفكرة آلات مسخرة ...

انتحل كثير من هؤلاء البحاث المؤرخين اعذارا اختلفت باختلاف آرائهم ولكنهم لم يوفقوا للعثور على الاسباب الحقة

كنت أقرأ هذه الاسباب ولكنها ما كانت لتقنعني وما سلمت بها قط ، الى أن وفقوا اخيراً الى نظرية جديدة عن الاسباب التي أدت الى هذه الظاهرة الغريبة ، واتفق كثير منهم على أن سبب هذا الانحطاط وهذه الكارثة هو دخول الامراض الطفيلية كالملاريا والانكستوما والبلهارسيا

ان انتشال هذه المملكة من حالتها السيئة المحزنة يتوقف في كثير منه على ماتبدونه ونبديه من العمل المتواصل والمجهود الدائم والتفكير المستمر في مقاومة هذه الامراض واستئصالها

نحن وأهل (دجلة) و(الفرات) نقطن في وديان الانهار ، وفي جو رطب ، وفي منطقة زراعية خصبة تتخللها مستنقعات من الماء الراكد ، وهذه الامراض لاتترعرع وتنمو الا في مثل هذه النواحي و في تلك البيئات ، وكلما زدنا استثمارا للارض وتعميما للرى انتشرت هذه الامراض وفتكت

ينتج عن هذه الامراض فقر شديد في الدم كما تعلمون ، ويتسبب عنها خمول وهبوط في القوة المفكرة ، بحيث يصبح المصابون بها آلات متحركة في شكل انسان : لاقدرة لهم على التفكير الجدي والابتكار الصحيح ، ويزول عنهم كثير من صفات الرجولة كالاقدام والجرأة وتحمل المسئولية ، يميلون الى الكسل والخمول ، ولا يتحركون الا لكسب القوت الضروري

ونصيب مصر للاسف وافر من تلك الامراض التي تدك صرح الممالك ، وتنخر في عظام الامم . وأنتم تعلمون أن هذه الامراض تصيب أكثر من ثلاثة أرباع سكان القطر المصري . فهل بلاد هذه أمراضها وتلك نسبة الاصابة فيها يمكن أن تنتعش في هذه الحياة الحديثة حياة الكفاح والتجديد والتعمير ؟ وهل ينفع التعليم في شعب هذا حاله في حين أن العقل السليم في الجسم السليم؟

تعلمون مقدار المدنية والنشاط في الولايات المتحدة ، غير أن ولاية من هذه الولايات اصيبت بمثل هذه الامراض فبقى السكان أميين بنسبة لاتصدق ، رغم وجود مدارس في قراها ومدنها

يتضح لكم مما تقدم أن العبء الذي سيقع على الاطباء ثقيل جداً ، وأن العمل الذى يطلب منهم عمل شاق ، ولكنه السبيل الوحيد لنجاح هذا الوطن ورقيه

الحالة الصحية في مصر على أسوإها ، والعناية بها امر واجب مفروض على كل من يحب بلده ويريد له الخير ، لاسبيل الى علاجها الا اذا أعطيت المقام اللائق بها ، والا اذا وجدت من يدافع عنها دفاعاً مستمراً متواصلا عن غير ملل

# الفاجعة

أحي شباب دمشق يوم ٢٠ يوليو الماضي ذكرى شهداء ميسلون ، وخرجت وفودهم الى ذلك الوادي لوضع أكاليل الازهار على تلك الأجداث الطاهرة . وقد ألهمنا شاعر دمشق المبدع السيد خيرالدين الزركلي بهذه القصيدة العصماء بمناسبة تلك الذكرى

اللهُ للحدَثان كيف تكيدُ ... (بَرَدَى) يفيض و(قاسيون) يَميدُ
وفواجع المَلَوَين ما لجماحها ... كبح ، ولا لجراحها تضميدُ
تَفِدُ الخطوب على الشعوب مُغيرةً ... لا الزجر يدفعها ولا التنديدُ
هل في الشآم وأهله من نابس ... والنائباتُ لها عليه وفودُ
مافي (دِمَشْقَ) لناهض من عزّة ... وبها سُرادق غاصب ممدودُ
بلدٌ تبوّأه الشقاء : فكلّما ... قدُم استقام له به تجديدُ
لانت عريكة قاطنيه وما دروا ... أن الضعيف معذّب منكودُ
لمسوا حبال حقوقهم فتشبثوا ... والحق يُعوِزُه قناً وبنودُ
ما تنفع الحججُ الضعيفَ وإنما ... حق القويّ معزّز معضودُ

***

لهفي على وطن يجوس خلاله ... شُذّاذُ آفاقٍ شرادمُ سودُ
أبرابرُ السنغال تسلب أُمّتي ... وطني ولا يتصدع الجلمودُ
شرُّ البلية ـ والبلايا جمة ـ ... أن يستبيح حمى الكرام عبيدُ
من للحمى ؟ أيقيه من عَثَراته ... طولُ الأناة وفي الأناة جمودُ
زعماؤه متنافرون ، وأهله ... متناظرون ، وللمداة وعيدُ
كم ردّدوا رأياً لعلّ به الهدى ... والرأي آفة نُجحه الترديدُ
وردوا به كدَرَ الحياة وصفوها ... عبثاً وليس على السَّراب ورودُ

وتراجموا يتقلبون على لظىً وبكل قلب لوعةٌ ووقودُ
غَلَتِ المراجل فاستشاطت أمة عربية غضباً ونار رقودُ
زحفت تذود عن الديار وما لها من قوة ، فعجبتُ كيف تذودُ
الطائراتُ محوّمات حولها والزاحفات صراعهنّ شديدُ
ولقد شهدتُ جوْعَها ونَابَهً لو كان يُدفع بالصدور حديدُ

***

ويح الجناة على الشآم جنايةً تيمور ضاق بمثلها ويزيدُ
جهروا بتحرير الشعوب وأثقلت متنَ الشعوب سلاسل وقيودُ
كم أنّةٍ بلغ السماءَ دويُّها من أمة تفنى أسًى وتبيدُ
ريع القضاء لها فجلجل قاصف . وتزلزلت أرض وخرّ مَشيدُ

***

خدعوكِ يا أم الحضارة فارتمت تجني عليك فيالقٌ وجنود
قرآن أحمد إن بكاكِ فقد رثى لكِ قبله الإنجيل والتلمود

***

مَن ذا يكفكف أدمعاً مُهراقةً كالغيث تهطل حسرة وتجود
تُسقى بها في (النوطتين) مَباسمٌ ذهب النواح بمائها وخدود
أحمامةَ الوادي الأغنّ تفجعي وتوجّعي لا يَحسُن التغريد
هلاّ تلوتِ على معالم (جلّق) مني التحيةَ والمزار بعيد
لم أسلُها وحبستُ عنها عَبرتي إني على حرَق الأنين جليد

***

أنا في هواكِ كما يشاء هواكِ لي كلفٌ بحبك يا دمشق ودود

لم أنأَ عنكِ قِلًى ولا لنقيصة ... ما أنتِ إلا ربيبةَ الخمود
ولقد هجرتكِ حين حاق بكِ الأذى ... ما للأُباة على الهوان قعود
أُقصيتُ عنكِ ولو ملكتُ أعنتي ... لم تنبسط بيني وبينكِ بيدُ
أترينها الأيام تجمع بيننا ... وترين عهد صفائها سيعود ؟
أتضمنا بعد الشتات خمائل ... ريانة وأزاهر وورود ؟

***

مالي تُساورني الهموم كأنني ... هدَف الليالي والزمان يصيد
أمسى وأُصبح كالمدلّه حائراً ... يعتادني التأريق والتسهيد
وعهدتني ثبتَ الجَنان على النوى ... والنفسُ تضعُف تارةً وتئيد
نذروا دمي حنقاً عليّ ، وفاتهم ... أن الشقيّ بما جنيتُ سعيد
أللهُ شاء لي الحياة ، وحاولوا ... ما لم يشأ ، ولحكمهِ التأييد

***

قل للمشيد بذكرهم هلاً انثنى ... وعليه من كلَح الصُّغار برود
خان العهود فلم تبرّ يمينه ... وعلى رءوس الخائنين شهود

***

في ذمة الأجيال نهضة أمة ... أودى بها التهويل والتهديد
ونقت بعهد الأقوياء فأسلمت ... هيهاتَ ما للأقوياء عهود
ما سجّل التاريخُ عبرةَ وأدها ... إلاّ لينهض في الغد الموءود
إن لا تهبّ غداً تخلّد مجدها ... فلمجدها من بعده التخليد
والشعب إن عرف الحياة فما له ... عن درك أسباب الحياة محيد

خير الدين الزركلي

# البدو

بقلم الدكتور رينهارت دوزى المستشرق الهولندى

**Dr. Reinhart P. A. Dozy**

ترجمة الفصل الاول من كتابه ( تاريخ مسلمي الاندلس حتى استيلاء المرابطين على الاندلس )(*)

HISTIORE des MUSULMANS D' ESPAGNE

*jusqu' à la conquête de l'Andalousie par les Almoravides*

بينما تسير أوروبا قرناً بعد قرن في سبيل الترقي والتقدّم فان البقاء على وتيرة واحدة هو الصفة الغالبة ، والخاصة الثابتة ، لذلك العدد الذى لا يحصى من القبائل التي تهيم بخيامها وأغنامها في صحراء بلاد العرب الفسيحة الجرداء . وكانت حالتهم بالامس كحالتهم اليوم ، وكذلك ستكون حالتهم في الغد ، ولا يزال البدوي يحتفظ بتلك الروح التي انبعثت في أجداده في ايام محمد (صلى الله عليه وسلم ) بكل صفاتها ونقاوتها . وأحسن شرح وتعليق على تاريخ عرب الجاهلية وشعرهم الاوصاف التي ذكرها السائحون من أهل العصر الحاضر عن عادات البدو وأحوالهم وأساليب تفكيرهم !

بيد أن هذا الشعب لا ينقصه الذكاء ولا النشاط اللازم لتمديد حدوده ، وتحسين أحواله ، اذا كان ذلك مطمحه ورغبته . واذا كان العربي واقفاً في مكانه لا يتقدم ، واذا كان لا يزال بعيداً عن فكرة التقدم نفسها ، فما ذلك الا لأنه لا يرغب في تغيير حظه وتبديل حالته ، لعدم اكتراثه بلين العيش ورفاهته وبالملذات المادية التي تجلبها الحضارة . وصلف البدوي يؤكد له أنه يتجسم فيه اكمل وأتم نموذج للمخلوقات الكائنة ، فهو يحتقر غيره من الامم لمجرد أنها ليست مثله . وهو يعتقد اعتقاداً راسخاً لا كفاء له بأنه أسعد حالا

(*) نقلاً عن ( الفنون ) بتصرف لفظي . ونحن نقصد من نقل هذا المقال وأمثاله أن يكون قراء العربية على علم بما يقال عنا ، ولو كان ما ننقله مخالفاً لرأينا ووجهة نظرنا أحياناً

من الرجل المتحضر ، وان لكل حالة من حالات الحياة محاسنها ومساوئها . ولكن سلف البدوي من السهل فهمه ، فصدر ذلك انه لا يسترشد في حياته بمبادىء فلسفية ، وانما يستهدي بنوع من الغريزة ، وقد سار في حياته من أزمنة ضاربة في شعاب القدم بشعار الثورة الفرنسية : « الحرية والمساواة والاخاء »

ولم يرث أحد على سطح الغبراء نصيباً أوفر من نصيب العربي في الحرية ولا قسطاً أعظم من قسطه ، فهو يفخر دائماً قائلا : « لا اله الا الله » . والحرية التي يرتع في بحبوحتها لا تقلها سوى قيود قليلة ، حتى أن مبادىء متطرفي الاحرار تظهر الى جانبها كمبادىء استبدادية . والحكومة في أمم الحضارة على أي شكل من أشكالها شيء لازم وشر لا محيص عنه ، هي شر ولكنها شرط جوهري للخير . والبدوي يرى نفسه في غير حاجة اليها . والواقع أن لكل قبيلة رئيساً قد اختارته ذا جاه ونفوذ ، فهو محترم المكانة ويؤخذ بنصائحه ، ولا سيما اذا كان مفوهاً حاضر الخاطر ، ولكنه لا يملك حق اصدار أوامر . وهو لا يستفيد من رياسته مغنماً . وانما الامر على عكس ذلك : فهو مطالب ـ بل هو مرغم بالرأي العام ـ بأن يسد خلة الفقير ، وأن يقاسم أصحابه الكسب الذي يناله ، وأن يكرم وفادة الغريب اكراماً أعم فيضاً واكثر نفقة من اكرام سائر أبناء القبيلة . وهو مضطر في كل أمر الى أن يرجع الى مشاورة مجلس القبيلة المتكون من رؤساء العشائر . ولا يمكنه ـ بغير موافقة هذا المجلس ـ اشهار الحرب أو اجراء الصلح بل ولا نقل مضارب الخيام

ولقب « شيخ » الذي تمنحه القبيلة لأحد أبنائها هو في الحقيقة لقب أجوف ، وشهادة عامة للاحترام المنظور اليه به ؛ وهو اعتراف صوري بأن حامله أقدر القبيلة ، وأشجع أبنائها ، وأجودهم كفاً ، وأشدهم غيرة على مصالحها . وقد قال أحد قدماء العرب « نحن لا نمنح هذا اللقب لانسان الا

اذا قدم لنا كل ما يمتلك ، والا اذا رخص لنا في أن نطأ بأقدامنا كل عزيز عليه ، وأدى لنا كل الخدمات التي تنتظرها من خادم لنا »

وسلطة الرئيس في الغالب من الضئولة بحيث لا يشعر بها . سأل معاوية مرة عرابة ـ الذى عاصر النبي صلى الله عليه وسلم[1] ـ :

ـ بم سدت قومك ؟

فقال : ـ لست بسيدهم ، ولكني رجل منهم

فعزم عليه معاوية . فقال عرابة :

ـ أعطيت في نائبتهم ، وحملت عن سفيههم ، وشددت على يدي حليمهم . فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي ، ومن قصر عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزه فهو أفضل مني[2]

وكانت حالة البدو اذ ذاك كحالتهم الآن : فقد كان في بعض الاوقات يعزل الرئيس اذا كان لايستطيع الاحتفاظ بمركزه ، أو اذا وجد بين افراد قبيلته من هو اكثر منه إقداماً وأسخى كفاً

والمساواة المطلقة ولو أنها لاتوجد في الصحراء ، الا أنها هناك قد وصلت الى حد لم تصل اليه في أي ناحية من النواحي . والبدو لايعترفون بعدم

---

(١) عرابة ـ بوزن سحابة ـ هو ابن أوس بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة . من بني مالك بن الاوس ، ثم من بني حارثة منهم . وهو من الانصار من أهل المدينة . قال ابن حبان : له صحبة . وقال ابن اسحاق : استصغره النبي صلى الله عليه وسلم والبراء بن عازب وغير واحد فردهم يوم غزوة أحد

(٢) من الامثلة على كرم عرابة بن أوس وفضله أنه كان ذات يوم عائدا الى المدينة من سفر ، فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار المري الشاعر الصحابي فتحدثا . فقال له عرابة :

ـ ما الذي أقدمك ؟

قال الشماخ : ـ أردت أن أمتار لاهلي

وكان مع الشماخ بعيران ، فأوقرهما له عرابة براً وتمراً ، وكساه وأكرمه . فخرج الشماخ من المدينة وامتدحه بالقصيدة التي يقول فيها :

رأيت عرابة الاوسي يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

المساواة في الروابط الاجتماعية لانهم يعيشون على نمط واحد ، ويلبسون أزياء واحدة ، ويأكلون طعاما متشابها . وليست حكومة الطبقة المتمولة بالممكن تصورها عندهم ، لان المال في نظرهم لا يزيد الاحترام ولا يعلى المكانة . والمثل الاعلى عند الفارس العربي هو ازدراء الثروة والعيشة من اليد الى الفم على الغنائم التي ينتزعها بشجاعته بعد ان يبدد ميراثه في الكرم واتلاف المال . واحتقار الغنى من غير شك دليل النخوة والشهامة والهدوء الفلسفي : ولكن يلزم أن نراعي أن الثروة ليس لها أهمية عند البدوي كما لها عند غيره ، لان كل ما يمتلكه البدوي غير ثابت ولا مستقر ويتفلت من يده بخفة مدهشة . قال شاعر منهم :

أماوي ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

وهذا وصف صادق لحالة الصحراء

ولما كان البدوي يجهل الزراعة ولا يمتلك ذراعاً من الارض فثروته الوحيدة الابل والخيل ، وتلك أموال لا يعتمد عليها ساعة واحدة . لانه اذا هاجم الاعداء قبيلته وهو أمر يقع كل يوم فانهم ينتهبون كل ما يملك ، فيجد غني الامس نفسه فقير اليوم ، ولكنه في الغد يثأر لنفسه ويعود غنياً كما كان

والمساواة المطلقة على أي حال لا توجد الا في حالة الطبيعة وحالة الطبيعة محض تجريد . والبدوي يعيش في ظلام المساواة المتبادلة الى حد معين . ولكن مبادئه المحافظة هذه لا تشمل الانسانية جمعاء ، فالبدو لا يعدون أنفسهم اسمى من عبيدهم وموالهم فحسب ، بل يعدون أنفسهم أرقى من العمال الذين يكدحون للحصول على القوت ، وأسمى من كل الناس كائنا من كانوا . وهم يزعمون أنهم خلقوا من طينة غير الطينة التي خلق منها سائر البشر . وعدم المساواة الطبيعية تسوق في طريقها المميزات الاجتماعية . فاذا كانت الثروة لا تزيد في أهمية البدوي ولا ترفع مكانته وتعلي جاهه فان الكرم و حسن الضيافة والشجاعة والشاعرية والفصاحة تزيده رفعة ومكانة . قال حاتم الطائي :

كذاك أمور الناس : راض ودنية وسام الى فرع العلى متورد
فمنهم جواد قد تلفت حوله ومنهم لئيم نائم الطرف أقود

وارستقراطيو الصحراء ـ أو ملوك العرب كما يسميهم عمر بن الخطاب ـ هم الخطباء والشعراء وكل من يتحلى بفضائل البدو ؛ والسوقة هم الخساس الادنياء الذين لا يتصفون بها . ولم يعرف البدو الألقاب والامتيازات الا اذا اعتبرنا قولهم « الكامل » لقبا وكانوا يدعون به كل من اقترنت فيه الملكة الشعرية بالشجاعة والجود واجتمعت له معرفة الكتابة والقدرة على السباحة واحناء القوس ! ومع ذلك فان شرف المولد — الذي اذا فهم كما ينبغي يلقي مسئولية عالية ويربط اجيالا متعاقبة برباط متين ـ يوجد حتى بين البدو ، فقد كانوا يقدسون ذكرى رجالاتهم

وسلالة الانجاد تحب وتحترم على شرط انهم ـ ولو لم يرثوا مواهب آبائهم — يحفظون في قلوبهم الحب والاعجاب بالاعمال النبيلة والخصال الشريفة والمواهب العالية . وكان يعد شريفا قبل الاسلام من كان سيدا في قبيلته والذي أعتلى أبوه وجده الاعلى من قبل مسند الرياسة . ولا شيء أكثر مجاراة للطبيعة من ذلك ، وما دام لقب ( شيخ ) لا يمنح الا للأعم فضلا والأنبه ذكراً فمن المعقول ان تعد الفضائل البدوية متأصلة في الأسرة التي تنبغ منها رؤساء القبيلة مدة أربعة أجيال

وبدو القبيلة الواحدة كلهم اخوان . وهذا هو الاصطلاح الذي يتنادى به أبناء القبيلة الواحدة المتقاربين في السن . وكان الرجل الكهل في تحدثه الى الشبان يدعوهم بأبناء أخيه . وكان البدوى ينحر آخر غنمه — اذا دعت الضرورة ـ ليقدم الطعام لاخيه الذي برّح به سعار الجوع وأصبح في حاجة الى المساعدة . وهو ينكر أية اهانة يلحقها رجل من قبيلة اخرى بأخ له ويعتبرها اهانة موجهة لشخصه ولا يقر قراره حتى يثأر له

ومن الصعب اعطاء فكرة تامة واضحة عن هذه العصبية ، اعنى اخلاص

العربي العميق غير المحدود لابناء قبيلته ، وذلك التفاني المطلق في سبيل مصالح قومه الذين ولد فيهم وسيموت بينهم وتحقيق رفاهتهم ومجدهم وسؤددهم . وهذه العاطفة لاتوازي عاطفة القومية في المعنى الذي نفهمه ، لان هذا المعنى يظهر للبدوي المتقد فاتراً هامداً ، أما عاطفة البدوي فحنيفة مستوحشة غلابة طاغية ، وفي نفس الوقت هي أول واجباته وأقدسها ، وبالاختصار هي ديانة الصحراء الصادقة !

والعربي يضحي كل شيء من أجل قبيلته . فهو من أجلها يخاطر بحياته في مجازفات محفوفة بالاخطار غير مأمونة العواقب يعمل فيها اليقين والحماسة الخوارق والمعجزات . ومن أجلها يحارب ويطاعن حتى يسحق جسمه ويمحى رسمه تحت اقدام العدو . وقد قال شاعر منهم أن صلة الانسان بقبيلته أمتن وأرسخ من صلته بزوجته . كذلك المعنى الذي يفهمه البدوي للحرية والمساواة والاخاء

ان هذه الخيرات تكفي العربي ولا يتطلب غيرها ولا يحلم به . وهو قانع بنصيبه راض بحظه . أما أوروبا فلاتقنع بنصيبها واذا قنعت به فلزمن قصير. أليست جهودنا المحمومة و ظمأنا الى الاصلاحات السياسية والاجتماعية ومحاولاتنا المتقطعة لتحسين أحوالنا وترقيتها ـ أليست هي في الواقع علامات التعب والاجهاد ، واعتراف ضمني بالقلق الذي يقرض في جذور المجتمع الغربي ؟

وقد أممن الناس غلواً في الاشادة بفكرة التقدم سواء في ذلك اساتذة الجامعات والمشتغلون بالسياسه ، فهي الفكرة الجوهرية للنظم الاجتماعية الراهنة . ولكن هل كان الناس يكثرون من الثرثرة بلا انقطاع عن التغيير والتحسين والاصلاح لو كانت حالتهم سليمة صحيحة ولو كانت السعادة من نصيبهم ؟ واننا في انطلاقنا المتواصل وراء الرفاهة والرغد بلا فائدة ، وهدمنا اليوم ما بنيناه بالامس ، وانتقالنا من وهم الى وهم ومن خيبة أمل الى فشل ، ننتهي باليأس من البشرية وترديع الآمال فيها ، ونهتف في اوقات انكسارنا

وانقباضنا بأن مصير الانسان ليس مرتبطاً بمآل الدول والحكومات ، وتنزع نفوسنا المتلهفة الى نعيم مجهول في دنيا غير منظورة . أما البدوي فانه لا يشعر بشيء من ذلك ، ولا تساوره هذه الخطرات ، ولا تطوف بنفسه تلك النزعات الغامضة الى مستقبل أزهر وأسعد . وروحه المرحة الطروب المنبسطة غير المكترثة والتي تشبه السماء في صفائها لا تأخذ بنصيبها من همومنا وأحزاننا ، ولا تقاسمنا آمالنا الشبيهة بالظلال . ولكن حياة الصحراء التي لا غرض لها تظهر لنا ـ ونحن الذين لا ينى الخيال بهفو بطموحنا غير المحدود ونزوعنا المضجر ـ غير محتملة لتشابهها الدائم واطرادها المستمر . ونحن نؤثر اهتياجاتنا وثورات نفوسنا المعتادة وهمومنا ومصاعبنا ومشكلاتنا السياسية وحتى طلقات حضارتنا المتمخضة ـ نؤثر كل ذلك على جميع المزايا التي يتمتع بها العربي في حياته الراكدة غير المتغيرة

وهناك فرق جوهري بين الأوروبي والعربي : فأن خيالنا من الخصوبة بحيث لا يسمح لنا بالراحة الذهنية ، ومع ذلك فنحن نعزو تقدمنا الى تلك الموهبة ونستمد منها تفوقنا النسبي . وحيث ينقص الخيال وتتقلص ظلاله يستحيل التقدم . ومن اجل تكميل حياتنا الاجتماعية وتنمية العلاقات المتبادلة بين الناس فأن من اللازم الضروري أن نمثل للعقل صورة للمجتمع أقرب الى الكمال من المجتمع الذي نعيش فيه . ولكن خيال العرب ضيق وجد ضئيل وان كان المعروف عنهم غير ذلك . ودماؤهم احر من دمائنا ، وميولهم أقوى وأشد تأججاً ، ولكنهم في نفس الوقت أبعد الشعوب عن الابتكار . ولأجل أن نعترف بهذه الحقيقة ونؤمن بها ما علينا الا أن نلقي نظرة واحدة الى دينهم وأدبهم :

لقد كان لهم قبل اعتناقهم الاسلام آلهة من الاجرام السماوية ، ولكن لم يكن لهم أساطير ( ميثولوجيا ) مثل الهنود واليونان وأهل اسكندينافيا ، وليس لآلهتهم تاريخ جغرافي ، ولم يحلم شاعر من شعرائهم بصوغه وتلفيقه .

والدين الذي دعا اليه النبي ( صلى الله عليه وسلم ) أو بشر به نوع بسيط من الوحدانية . وهو بلا مدافع أبسط الاديان الوضعية وأبعدها عن الابهام والغرابة، وهو اكثر اتفاقاً مع العقل واكثر نقاء وصفاء في نظر الذين يتجنبون الخوارق ، ويتحاشون النظام الطقسي ، وزخارف العبادة

وفي أدبهم تجد نفس النقص في الابتكار ، والجنوح الى الواقعي المحسوس والوضعي . وقد أخرجت الشعوب الأخرى ملاحم يلعب فيها الفرق الطبيعي دوراً مهماً . وليس في الادب العربي ملحمة واحدة ، بل ولا قصيدة قصصية . ولما كان الشعر العربي مقصوراً على الشعر الوصفي والشعر الغنائي فانه لم يحاول قط أن يصور الا الجانب الشعرى في الحياة العملية . وشعراء العرب يصفون ما يبصرونه وما يشعرون به ولكنهم لا يبتكرون شيئاً واذا طارت في قريضهم شرارة من الخيال فان نقادهم بدلا من أن يمدحوهم يقولون عنهم انهم كذابون

والنزوع الى غير المحدود والطموح الى المثل الاعلى مجهول عند البدو . والدقة وجمال التعبير وحسن الأداء ـ وهي جانب الصنعة في الشعر ـ الاهمية الكبرى في عيونهم . والحقيقة أن الابتكار في الادب العربي نادر الى حد أننا اذا لمحنا له أثراً في بعض المقاطيع الشعرية التي يبدو فيها اثر الخيال أو في بعض القصص يمكننا أن نثق بأننا ازاء شيء مترجم وليس بالعربي الاصل . فقصص الف ليله وليلة ـ التي أشاعت الايناس والبهجة في طفولتنا وكل مافيها من حكايات السحر التي هي بنت خيال سري مرح ـ هي من أصل فارسي أو هندى . والاجزاء العربية الوحيدة في كل تلك المجموعة الكبيرة هي تصوير العادات والنوادر المأخوذة من الحياة الواقعية

ولما استقر العرب في الاقاليم التي فتحوها بحد السيف حولوا التفاتهم الى العلوم فأظهروا نفس العجز ونقص القوة المبتكرة الخلاقة . وقد ترجموا وعلقوا على كتابات القدماء . وزادوا في ثروة بعض فروع العلم بصبرهم

وملاحظتهم الدقيقة [1] . ولكنهم لم يكتشفوا اكتشافاً عظيماً ولسنا مدينين لهم بفكرة واحدة عظيمة مثمرة

كذلك اذن الفروق البعيدة الغور الموجودة بيننا وبين العرب . وربما كان العرب اسمى منا أخلاقاً ، وأصدق عظمة نفس ؛ وربما كانوا أقوى منا شعوراً بجلال الانسان وكرامته ، ولكن لم تكن في ثرى نفوسهم بذور للتقدم والنمو مثلنا . وتوقانهم الشديد للحرية الشخصية ونقص الغريزة السياسية في نفوسهم من القوة والتأصل بحيث تجعلهم غير قابلين للقوانين الاجتماعية . ومع ذلك فقد قاموا بتلك المحاولة : فقد جذبهم من الصحراء نبي منهم ودفع بهم الى غزو الدنيا ، فملأوها بمفاخر أعمالهم . فلما أثروا من غنائم العشرين اقليماً التي اكتسحوها تعلموا لذات الحياة ومناعمها . وحثهم الاحتكاك بالشعوب التي أخضعوها لحكمهم على الاشتغال بالعلوم فوصلوا من الحضارة الى المستوى الذي سمحت به قدرتهم . ومع ذلك فانه مرت سنوات كثيرة بعد عصر النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قبل أن يفقد العرب خصائصهم القومية

على ارقهم

---

## ﴿ جامعة اللغة العربية ﴾

قال الاستاذ الدكتور منصور فهمي في خطبة ألقاها في يافا وهو عائد الى مصر :

« اني سفير مصر اليكم ، ولكن لست سفيراً سياسياً بل هناك سفارة اعظم من هذه وهي سفارة الادب والعواطف المتبادلة بين البلادين . وان هناك سلطاناً عظيماً يصل هذه البلاد ويربطها برباط وثيق وهي اللغة العربية والصلة الادبية ؛ فنحن نقرأ ما يكتب أدباؤكم وأنتم تقرأون ما يكتب أدباؤنا ، ويشعر شاعركم فنشعر ، ويشعر شاعرنا فتشعرون »

---

(١) لعل الكثيرين ممن يقرأون هذه الفقرات يتذكرون أمثالها مما كان يقوله العلماء في بلاد الحلفاء عن زملائهم من الالمانيين مدة الحرب الكونية ، فانهم ولا سيما الفرنسويين منهم ظلوا طول مدة الحرب يقولون : ان الالمان ليسوا مبتكرين ، وانما تبلغهم فكرة يبتكرها الفرنسوي أو غيره فيمحصونها ويعلقون عليها ويرقونها بصبرهم وملاحظتهم الدقيقة . . .
( الزهراء )

# تمثال نهضة مصر

كتب أحد أعضاء المجلس الاعلى للفنون الجميلة كتاباً الى الاستاذ مختار يقول له فيه :
« أنتم تعرفون رأيي في الفكرة التي أنتجتها مخيلتكم ، ويوافقني على ذلك زملائي . ان وطنك سيقدر عملك الالهامي الجليل »

بات الاستاذ مختار ـ النحات المصري ـ يفكر في ابتداع تمثال لنهضة وادي النيل ، منذ قام أهله بحركتهم العظمى للحياة والاستقلال في سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ ، فوفق الى تخيل صورة لتمثال نهضة مصر وقعت من نفوس الفنانين موقع الاعجاب ، واعترفوا له بأنه بلغ فيها حد الاجادة

وفي سنة ١٩٢١ تألفت لجنة لاعداد وسائل اقامة هذا التمثال ، فجمعت لذلك الاموال من الامة ، وبلغ ماحصلت عليه من الاعانات ستة آلاف جنيه مصري

والمشروع يقضي بأن يكون طول التمثال ـ مع قاعدته ـ أربعة عشر متراً ، وأن يكون من حجر الغرانيت الاحمر . فجيء بالاحجار من مقاطعها الى القاهرة ، واستدعت اللجنة أهل الاختصاص من النحاتين فحضروا من أوربا

ورأت اللجنة بعد دخولها في غمار العمل أن المال الذي جمعته لايكفي للوصول الى النهاية . فساعدتها الحكومة من خزينتها بأربعة آلاف جنيه مصري تمام العشرة الآلاف . وقد تبين أخيراً أن الوصول في العمل الى نهايته يقتضي اكثر من عشرة آلاف جنيه أخرى

وقد عرض هذا الامر على مجلس النواب المصري أثناء البحث في الميزانية ، فتقرر أن تتولى الحكومة اتمام العمل . وفي هذه الآونة تسلمته وزارة الاشغال المصرية من اللجنة التي قامت به منذ سنة ١٩٢١ ، وتكفلت باتمام هذا التمثال الفني الذي ستزدان به الساحة العظمى في ميدان باب الحديد ، ويكون هو اول مايقع عليه نظر القادمين لزيارة عاصمة المملكة المصرية عند خروجهم من محطة القاهرة المبنية بالطراز العربي الجميل

# الحكومة المصرية والتمثيل

— خطوة نحو تشجيع التمثيل العربي —

للحكومة المصرية في القاهرة دار للتمثيل تدعى ( الاوبرا ) قائمة في ميدان منسوب اليها هو من أجمل ميادين العاصمة المصرية وأهمها يتوسطه تمثال القائد العظيم ابراهيم باشا ابن المغفور له مؤسس الدولة المصرية الحاضرة . ودار التمثيل هذه أنشأها المغفور له اسماعيل باشا عزيز مصر سنة ١٢٨٦ هـ بمناسبة افتتاح قناة السويس ؛ فتم انشاؤها في خمسة شهور فقط على ضخامتها وحسن بنائها . وانما اهتم اسماعيل باشا بانجازها بهذه السرعة لانه كان حريصاً على أن يظهر بلاده لضيوفه من عظماء الافرنج القادمين للاحتفال بافتتاح قناة السويس أنها أصبحت قطعة من أوربا

وكانت الرواية الاولى التي مثلت في دار الاوبرا المصرية في خريف السنة التي انشئت فيها هي رواية ( ريجوليتو ) ، ثم مضى الامر بعد ذلك على أن تكون هذه الدار واعانتها المالية خاصة بالتمثيل الافرنجي ، وقد يسمح لبعض الجمعيات الخيرية أو الاجواق العربية أن تمثل بعض الروايات في غير الليالي المخصصة رسمياً للاجواق الافرنجية بين اول نوفمبر وآخر ابريل من كل سنة

والحكومة المصرية تنفق على هذه الدار نحو ثلاثة آلاف جنيه في السنة مرتبات واجور عمال ، ونحو الف جنيه باسم مهمات ولوازم و صيانة وترميم وما أشبه ذلك ، وتمنح الاجواق الافرنجية التي تمثل في دار الاوبرا أكثر من أربعة آلاف جنيه في السنة بأسم اعانة . وقد كان جملة ما دخل في ميزانية العام الماضي من الاموال التي تنفقها الحكومة على دار الاوبرا ٨٣٦٧ جنيها مع ان البناء نفسه ملك للحكومة لا تدفع عنه أجراً

أما في هذه السنة فقد بلغ المخصص في الميزانية لدار الاوبرا ١٠٣٥٦ جنيهاً على أن تنفق بالطريقة المألوفة كلّ عام ما خلا ألف جنيه تقرر منحها

لمساعدة التمثيل العربي ، وتنازل مدير أحد الاجواق الافرنجية عن ألف آخر فأضيف الى الالف الاول لمساعدة التمثيل العربي أيضاً

وقد قال وزير الاشغال العمومية في مجلس النواب عند المناقشة في هذا القسم من ميزانية الدولة المصرية : هذه أول سنة سوعد فيها التمثيل العربي ، ومع الزمن سيزاد المبلغ المخصص لذلك

وقد تقرر أن يمنح نصف هذه المساعدة لمن يجيد التأليف المسارح العربية والنصف الآخر للاشخاص الذين يبرهنون على عبقرية وتفوق في التمثيل

ونقول بهذه المناسبة ان في دار الاوبرا بالقاهرة مكتبة موسيقية تحتوي على نحو سبعمائة مجلد : بين روايات موسيقية ، وروايات تمثيلية موسيقية ، وكتب في الرقص التمثيلي ، وكتب في فن التمثيل وتاريخه . ونقول آسفين ان هذا كله باللغات الافرنجية ، لأن الادب العربي والفنون الجميلة فيه لم يكن لها قبل اليوم دولة عربية تأخذ بيدها

وفي مكتبة دار الاوبرا أيضاً غرفة محفوظات تحتوي على دفاترها وأوراقها الادارية وصور مكاتبات كثيرة ذات أهمية تاريخية عظيمة من عهد المغفور له اسماعيل باشا

وكان في الحق أن يكون ارتباط التمثيل بوزارة المعارف العمومية ، وانما جعلته الحكومة المصرية مرتبطاً بوزارة الاشغال لأنها كانت فيما مضى قوامة على الجهاز الكهربائي الخاص بدار الاوبرا فكان يدخل في ميزانيتها سائر شئون ذلك المسرح ؛ أما وقد أضيف الآن الى ذلك مسألة تقدير كفاءة المؤلفين للمسارح العربية ومجيدي التمثيل عليها ، فيجدر أن ينقل هذا الباب في ميزانية العام الآتي الى ميزانية وزارة المعارف العمومية

وبمناسبة تشجيع حكومة الاستقلال المصري للتمثيل العربي والفنون الجميلة نتمنى عليها لو تشمل بالتشجيع بعض الفنون الأخرى التي لها علاقة بمقوماتنا القومية كالخط الكوفي بأنواعه والبناء العربي بجميع أساليبه ، وما ذلك على حكومة الشعب بعزيز

# حركة النشر والتأليف

## ﴿ المغني عن الحفظ والكتاب ﴾

لابي حفص عمر بن بدر الموصلي

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥٢ صفحة بقطع الزهراء ثمنه ٤ قروش

ضياء الدين أبو حفص عمر بن بدر ( ولد في الموصل سنة ٥٥٧ وتوفي بدمشق سنة ٦٢٣ ) تولى الامامة في المسجد الاقصى ، والتدريس في مدرسة الحنفية ببيت المقدس ، وأخذ عنه كثيرون . ألف كتاب ( الاستنباط المعين من العلل والتاريخ لابن معين ) و ( العقيدة الصحيحة في الموضوعات الصريحة )

وقد نشرت له جمعية نشر الكتب العربية التي تأسست أخيرا في القاهرة كتاب ( المغنى عن الحفظ ) عن نسختين مخطوطتين احداهما في الخزانة التيمورية والثانية في دار الكتب المصرية . قال في مقدمتها « وبعد فاني صنفت في الموضوعات مصنفات لم أسبق اليها ، ولا دللت عليها . ومن أبدعها هذا الكتاب ، المغنى عن الحفظ والكتاب ، اذ لا متن فيه ولا اسناد ، ولا تكرر فيه الاحاديث ولا تماد ؛ وانما جعلت ترجمة الابواب ، تدلك على الخطأ من الصواب »

وطريقته أن يقول « باب كذا » ثم يقول « لم يصح في هذا الباب شيء » أو يزيد ذلك ايضاحاً اذا اقتضت الحال . وقد أطلق القول في مواضع قليلة اطلاقاً يحتاج الى تقييد ، فناطت جمعية نشر الكتب العربية بأحد أعضائها حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد الخضر التونسي التعليق عليها وأنشأ لها مقدمة مطولة في وضع الحديث وأسبابه وأحواله والامثلة عليها ، فجاء الكتاب بذلك على صغره دليلا لمن لا يتفرغ لدراسة الحديث يعصمه عن الوقوع في أحابيل الوضاعين

## ﴿ قلبٌ عربيّ ، وعقلٌ أوربيّ ﴾

للسيد إسعاف النشاشيبي

مطبعة بيت المقدس ٭ المكتبة السلفية بالقاهرة ٭ ١٨٠ ص ٭ ثمنه قرش مصري

ما كاد السيد اسعاف النشاشيبي ـ أديب فلسطين الكبير ـ يلقي خطبته العصماء : « قلب عربي وعقل أوربي » في دار الجامعة الامريكية في بيروت بدعوة من جمعية أنصار اللغة العربية حتى تهافتت عليها المجلات والجرائد تنشرها ، ولكن بشيء من التصحيف . وقد حمل ذلك حضرة الخطيب ـ مؤلف مجموعة النشاشيبي ، والبستان ، وسير العلم وسيرتنا معه ـ على أن ينشرها في رسالة مستقلة تعميماً لفائدتها . وهذه الخطبة من أمتن ما كتب بالعربية انشاء ، وهي مبنية على الاساس القويم في تكوين قوميتنا أعني الدعوة الى التمسك بالمقومات الاخلاقية والسجايا الروحية اللتين ورثناها عن أسلافنا ، والى الاخذ بنظام أوربا وصناعاتها وفنونها ووسائل قوتها . فنحض كل ناشيء عربي على اطالة النظر فيها ليزداد علماً بما كان عليه سلفه من عظمة الخلق وكبر النفس

## ﴿ تاريخ الموصل ـ للقس سليمان صائغ ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٭ ٢٦٠ صفحة من قطع الزهراء ٭ ثمنه ٢٥ قرشاً

عني جناب القس سليمان صائغ الموصلي بوضع كتاب في تاريخ وطنه ( الموصل ) جمع فيه ما وصلت اليه يده من حوادثها من أقدم الازمان الى الآن ، معتمداً في ذلك على ٣٦ مصدراً عربياً وغير عربي . فتكلم على الممالك الآثورية والكلدانية ، وعلى كورش الفارسي واسكندر المقدوني ، وعلى السلوقيين والارشاقيين والساسانيين فالفتح العربي . وعقد باباً لاولية الموصل وموقعها الجغرافي ، ولمدينة نينوى ، وأصل الجرامقة ، وسكان الموصل قبل الاسلام . وانتقل الى فتح المسلمين الموصل وتاريخها زمن الامويين فالعباسيين . وعقد باباً لتاريخها زمن دولة آل حمدان وبني عقيل . وباباً لزمن السلجوقيين

والاتابكيين . وباباً لتاريخ حكم المغول والصفويين والعثمانيين . ثم استقرار الحكم الحالي بعد الحرب العظمى

ومع ان هذا الكتاب قد استوفى تاريخ الموصل ، فان في عزم مؤلفه أن يضع له جزءاً آخر يختصه بتراجم المشهورين من رجالها . والكتاب مما لا يستغني عنه مشتغل بتاريخ العرب والاسلام .

## ﴿ مبادىء القراءة الخلدونية ﴾

لساطع بك الحصري

المطبعة السلفية ومكتبتها ٭ الطبعة الثالثة ٭ ٩٦ ص بقطع الجاير ٭ ثمنه ٣ قروش

أصبح تعليم مبادىء القراءة علماً قائماً بذاته في الامم الراقية ، فوضعوا له القواعد المبنية على دقة الملاحظة وطول الاختبار . وقد كان الناس يعلمون الطفل الحروف ثم ينقلونه الى الكلمات وهي الطريقة التركيبية ، او يأتونه بكلمة ويعلمونه حروفها وهي الطريقة التحليلية . أما اليوم فيعتمدون طريقة التحليل والتركيب معاً . وكانوا يعلمون الحروف بذكر أسمائها وهي الطريقة الهجائية فصاروا يعلمونها باظهار اصواتها وهي الطريقة الصوتية . وكانوا يعلمونها قراءة ثم كتابة فصاروا يعلمونها قراءة وكتابة معاً

وان ساطع بك الحصري — مدير المعارف العام في بغداد ، ومن اكبر الاخصائيين في التربية والتعليم — قد اتبع في تأليف (مبادىء القراءة الخلدونية) أسلوب التحليل والتركيب معاً بالطريقة الصوتية على أن تعلم الحروف قراءة وكتابة ، وهي أحدث وأرقى الطرق العلمية في تعليم حروف الهجاء

وللمؤلف كتاب آخر ( طريقة تعليم الالف — باء ) نشرته المطبعة السلفية للمرة الثانية في ٨٠ صفحة وهو يرشد المعلمين الى أساليب التعليم الاولي وثمنه ٤ قروش

## ﴿ رسائل الاحزان ﴾

للسيد مصطفى صادق الرافعي

المطبعة السلفية ومكتبتها * ١٨٤ صفحة بقطع الجاير * ثمنة ٨ قروش

لو أن لجة من الدمع تضربها زفرات الهوى ، فتموج بضرم الحب ؛ ثم جعل من هذا الضرم صفحات ، وصنّف من هذه الصفحات كتاب ، لكان هذا الكتاب هو هذه الرسائل

قرأت ما قرأت من كتب الأدب عربية ومعرّبة ، ولمحت فيها مدامع المهجورين ، وتسمّعت نجوى المدنفين ، فما قرأت فيها كهذه الرسائل : لا فى الوصف ، ولا فى المعنى ، ولا فى قوة الابداع للصفات والمعانى ، ولا فيما يجمع ذلك كله

فأما الوصف فآية العجب ، وانك ترى له فى سواد كل صفحة فجراً يشرق بألوانه ونسيمه ونداه ، كأن مدار الكتاب من مدار الفلك ؛ ثم لا تدرى من إعجازه كيف يُلهمه هذا الكاتب ، ولكنه على ذلك يُلهمُه من حيث لا تدرى

وأما المعانى فكما تسحّ الغمامة من أعلى الجو فى رقة وصفاء ، وهى لا تسحّ الا ما يجعل من كل شىء غير حىّ شيئاً حياً

وأما الابداع فيكفى فى وصفه ان الكتاب جمع ثلاثا متشابهات هن الشعر والحكمة والحب ، وقد جمع ذلك كله أن ذلك كلّه من خصائص قلم الرافعىّ

***

ان الآداب العربية ليست فى حاجة إلى عصر جديد ممن عصور العامية ، فالعامية ممتدة إلى ما يشاء الله ، وإذا زيد الطين فما هو شىء غير الطين ، ولو نشأ بيننا ألف كاتب يسفّون بالكتابة إسفافا ، ويطيرون فى أفق العامية ثقالا وخفافا ، فانهم لا يجيئون بشىء جديد . وان حسبوا ما يجيئون به شيئاً جديداً ! لأن

الفصيح القديم موجود محفوظ ، والركيك العامىّ معروف مشهور ، وأمرهم قائم على الضعف فى الأول إذ هو أقوى منهم ، وعلى القوة فى الثانى إذ هم أقوى منه ، فلا صحةً أصابوا ولا مرضا ، ولكنها أساليب تمثل في أكثرها لتصح فى أقلها ، وما هى بناقصة من الموجود ، ولا زائدة عليه ، ولا هى بموجدة للمعدوم ، ولا بمقربة منه

وإنما حاجة الآداب العربية إلى قلم يفيض على الفيض وحيا من اللغة فى أدقّ أساليبها وأجزلها ، ووحيا من الفكر فى أقوى معانيه وأجلها ، فترى الصفحة التى يكتبها ذلك القلم وكأن فيها روحا مخلوقة تلمس روح قارئها فى معنى ، وتتصل بها فى معنى آخر ، وتداخلها فى معنى ثالث ، من إبداع ما صُوِّر فيها ، وحسن ما تتأدى اليه ، ودقة لمسها لنفس القارئ

وإنك لواجد ذلك على أتمه وأقواه فى رسائل الاحزان

تقرأ في هذه الرسائل عن فتاة معشوقة ولكنك تجد من وصفها أجل ما خلق الله فى القلب الانساني حين أودعه صدر امرأة ، وتقرأ فيها عن فتى عاشق ولكنك تجد من وصفه أرفع ما أودعه الله قلب رجل

فان تكن تلك الفتاة التى وصفت بهذه الرسائل حقيقة ، فقد انفتحت صدفة الضاد عن أثمن لؤلؤة من صنع الفكر الانسانىّ ، ووجدت فى الشرق من توحى أبدع الوحي بما لم يتقدمه نظير فى تاريخ الأدب العربى منذ كان أدباً عربياً الى اليوم

ولكنى لا أحسبها الا خياليّة اخترعها أديبنا الرافعي كما يخترع النحات الصّناع بمثاله الفني البديع ليصوّر به حقيقة تصف ما وراء الفكرة أو تكون هي الفكرة التي أراد وصفها

على ان هذا الخيال ، وإن كانت تقابله حقيقة أجلها فى أفقها العالي ، قد

ظهر فى هذه الرسائل كما يكون الملك من الملائكة ليس فيه شيء أحسن من شيء لأنه حُسْنٌ كله

فليهنَ الرافعي أنه رفع في هذا الشرق أبدع نَصْب للجمال الشرقي الروحاني وليهنَ فتياتنا وفتياتنا ان تطيف بصائرهم ، كلما تصبَّاهم المثل الأعلى ، بهذا النصب المرفوع فى ساحة البيان

محمد صادق عنبر

## ﴿ اقامة الحجة على المصلي جماعة قبل الامام الراتب ﴾

لعالم الشام السيد جمال الدين القاسمي

مطبعة الصداقة بدمشق ، المكتبة السلفية بالقاهرة ، ٧٦ ص ، ثمنه ٤ قروش

الافتئات على الامام الراتب ـ أي التقدم عليه بالصلاة جماعة ـ من البدع التي انكرها السيد جمال الدين القاسمي رحمه الله في كتابه ( اصلاح المساجد من البدع والعوائد ) الذي نشرته المطبعة السلفية في العام الماضي . وقد نشر له الآن نجله الفاضل السيد ضياء الدين القاسمي رسالة خاصة بهذا الموضوع اسمها ( اقامة الحجة على المصلي جماعة قبل الامام الراتب من الكتاب والسنة واقوال سائر المذهب ) . وهي كجميع مؤلفات فقيد الشام السيد القاسمي تمتاز بدقة البحث وصحة العلم والدعوة الى الاصلاح

## ﴿ خواطر طبيب ـ ثلاث رسائل طبية اجتماعية ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ، الرسالة الاولى ٤٢ ص ، الثانية ٤٤ ، الثالثة ٣١ ، ثمن الرسالة قرشان

الدكتور عبد العزيز بك نظمي طبيب من كبار أطباء القاهرة وقف حياته على مقاومة أمراض الاطفال علماً وعملاً ، وله في ذلك المؤلفات المنتشرة في الايدي . وقد صدر له في الشهر الماضي ثلاث رسائل الاولى بعنوان ( النزلات المعدية المعوية عند الاطفال ) ، والثانية ( الحميات الطفحية عند الاطفال ) ، والثالثة ( الحميات التيفودية والانفلونزا عند الاطفال ) وهي من الكتب التي لايستغني عنها الآباء والامهات في تربية أطفالهم

# في مصر

## أنباءٌ علميةٌ أدبيةٌ اجتماعيةٌ

### ( ديون مصر )

زاد اقبال المصريين على امتلاك سندات الدَّين الذي على مصر ، وبعد ذلك خطوة في سبيل تخفيف وطأة الرقابة الاوربية على ماليتها . ولقد كان ما يملكه سكان القطر المصري من سندات الدين الممتاز في آخر سني الحرب ٣ر٥ ٪ فصار في العام الماضي ٤٥ ٪ . وكانوا يملكون من سندات الدين الموحد في السنة الاولى بعد الحرب ٩ ٪ فصعد في السنة التي بعدها الى ٣٢ ٪ وفي سنة ١٩٢١ الى ٣٧ ٪ وفي سنة ١٩٢٢ الى ٤٨ ٪ وفي السنة الماضية الى ٥٤ ٪

### ( جمعية نشر الكتب العربية )

تأسست في القاهرة جمعية بهذا العنوان الغرض منها حسن اختيار الكتب التي في طبعها فائدة للنهضة العلمية الاسلامية الحاضرة ، وترجيح النادر من كتب الاقدمين ولا سيما أهل الصدر الاول ، والعناية بتصحيحها ووضع الفهارس لها . ورأس مالها ألف سهم قيمة السهم ثلاثة جنيهات مصرية . وهي برياسة صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري وأمين صندوقها صاحب السعادة أحمد تيمور باشا وسكرتيرها منشئ هذه المجلة . والرجاء معقود بهذه الجمعية ان يتم على يدها نشر نفائس الكتب

### ( آثار مصر )

سنت وزارة الاشغال المصرية مشروع قانون يقضي بأن جميع الآثار التي تستكشف في القطر المصري تكون ملكاً حراً للامة المصرية لا شريك لها فيه أيا كان مستكشفها . ولكن لوزارة الاشغال ان تكافئ رجال العلم المستكشفين بأن تعطيهم - اذا شاءت - جزءاً من الآثار التي يمكنها الاستغناء عنها لوجود نظيرها في المتحف المصري

### ( اللغة العربية والحكومة )

قررت وزارة الاشغال الاقتصار على العناوين العربية في اللوحات الموضوعة على أبواب مكاتب الوزارة وازالة الكتابة الانكليزية التي كانت معها

# في العالم العربي

## أنباءٌ علميةٌ أدبيةٌ اجتماعيةٌ

### ﴿ ابن الاثير وأبو تمام ﴾

رأى أهل الموصل أن عز الدين أبا الحسن علي بن محمد (ابن الاثير) الشيباني مدفون في قبر داخل كوخ صغير على بعد ميل أوميلين من معمورة الموصل بالقرب من باب سنجار فحملوا ديوان الاوقاف على تشييد قبة تليق بمقام هذا المؤرخ العربي، فانتدب ديوان الاوقاف لهذا العمل وأتمه في الشهر الماضي

واهل الموصل هم الذين أنشأوا في العامين الماضيين مرقداً عظيما لرفات أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، فأصبح الآن يلوح للقادمين اليه من مسافة بعيدة

### ﴿ تحسين في آلة البرق ﴾

اخترع خالد بك الدمشقي ـ مستنطق مقاطعة اداب في حلب ـ آلة للبرق والهاتف يستطيع الانسان أن يستعملهما معاً في آن واحد على خط واحد في المخابرات البرقية وهذه الآلة توضع في صندوق طوله ٢٣ س وعرضه ١٠ س وارتفاعه ١٣ س ويتألف هذا الاختراع من ١٥ قطعة وان خالد بك صنعها كلها بنفسه . وقد نشرت مجلة (الفيحاء) الدمشقية صورة الاختراع ومخترعه في عددها رقم ٤٤

### ﴿ مقياس العدد المتوسط ﴾

اخترع الاستاذ كمل مشاقة ـ من المدرسين في دمشق ـ آلة لمعرفة العدد المتوسط (المعدّل لاعداد جمة) سماها مقياس العدد المتوسط . وقد امتحنها أمام المدرسين والطلبة فكان يلقي عليها كمية من الاعداد المختلفة فلا يأتي على العدد الاخير حتى يظهر له متوسط كل الاعداد

### ﴿ جامعة جديدة ﴾

يستعدون في العراق لتأسيس مدرسة جامعة تدعى (جامعة أهل البيت)

### ﴿ الجامعة السورية ﴾

وافقت وزارة المعارف العمومية في فرنسا على اعتبار شهادة الجامعة السورية العربية في دمشق كغيرها من شهادات الجامعات المعترف بها . وهذه الجامعة هي الوحيدة التي تعلم الطب والصيدلة والحقوق بكل فروعه باللغة العربية

# في العالم الاسلامي

## أنباء علمية أدبية اجتماعية

### ( مؤتمر الخلافة )

قرر المجلس الاداري للمؤتمر الاسلامي العام للخلافة بالقاهرة برياسة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر تأليف لجان رئيسية في المحافظات وعواصم المديريات لنشر الدعوة الى المؤتمر . واتصل بنا ان في عزم مجلس الادارة اصدار مجلة دورية

### ( تمثال للامام علي )

تناقلت الصحف أن بلدية همذان في المملكة الفارسية أقامت تمثالا لامير المؤمنين علي كرم الله وجهه ، وأن فريد الدولة رئيس البلدية خطب يوم رفع الستار عن التمثال فذكر ملخص سيرة أمير المؤمنين كرم الله وجهه . ولم يسبق في العالم الاسلامي اقامة تمثال لخلفاء الاسلام

### ( المرأة التركية )

اعتادت الشابات المشتغلات بمهنة التعليم في مدارس أنقرة أن يختلفن مع المدرسين الى البارات وأمثالها فانتقدت جريدة ( إقدام ) التركية يوم ١٥ ذي الحجة هذه الحالة وقالت : اننا لا نجيز للمشتغلات بالتربية والتعليم أن يذهبن مع الرجال الى مشارب القهوة والشاي فضلا عن البارات والحانات

### ( بين الهند وفلسطين )

عاد الوفد الفلسطيني من الهند مزوداً بما جادت به نفوس أهلها لعمارة المسجد الاقصى فأعطاه الزعيم الهندي الكبير شوكت علي كتابا الى رئيس المجلس الاسلامي الاعلى في بيت المقدس قال فيه :

« اننا نحب العرب ولما كنا كذلك فاننا نرجو منهم أعمالا كبارا من حيث أن أقل ضعف فيهم نراه أشد منه في سواهم . فلا تثبط عزيمتكم . وقد جمع لديكم الآن ما جمع من المال للعمارة ، وان شاء الله تتحسن الاحوال عندنا السنة المقبلة فنرجو منكم حينئذ ان تبعثوا الينا وفدكم مرة اخرى . والرأي عندي انه لو حدث مهما حدث بشأن الخلافة فمشروع العمارة ينبغي أن يظل بمعزل عن جميع هذا فينجز على كل حال »